سحر البيان
فى
بلاغة القرآن

سحـــر البيان

فى

بلاغـــة القـــرآن

بقلـم

محمد حسين سلامه

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجرا حسنا .....

وأشهد أنه سبحانه واحد أحد لا شريك له فى ملكه ولا ولد، وأن محمدا عبده ورسوله خيرته من خلقه ومجتباه بلغ رسالة ربه وحمل القرآن الكريم مصباحا ومنهاجا فكانت آياته نورا وبرهانا فأنقذنا به من ضلال الشرك إلى هدْى الإيمان ومن ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ...

وبعد

فإن القرآن الكريم أسمى الكتب وأفصحها جدير بأن يلقى من علماء اللغة كل الاهتمام لدراسته والتعمُق فى آياته واساليبه وبلاغته وتراكيبه وصدق الله العظيم إذ يقول خلق الانسان علمه البيان .

ويقول سبحانه وتعالى كذلك سورة الشعراء ولقد سحر القرآن الكريم قلوب العرب جميعا منذ اللحظة الأولى سواء منهم فى ذلك من شرح الله صدره للإسلام ومن جعل على بصره منهم غشاوة يقول الله عز وجل ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ** ﴾ الآيات من (٨٢ إلى

٨٣) سورة المائدة ولقد بهر القرآن الكريم العرب بهذا الأسلوب العربى البليغ فهم تارة يسمونه شعرا وما هو بالشعر وتارة أخرى يسمونه سحرا وما هو بالسحر.

فهذا الوليد بن المغيرة يقول وهو كافر بمحمد وبالقرآن : " والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه يعلو وما يُعْلى عليه، ثم يقول : " ما هو إلا سحر يؤثر،

أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ؟ "[1]

يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ (الآيات من ١٨ إلى ٢٤) سورة المدثر نعم إن من البيان لسحرا فإن القرآن الكريم قمة فى الفصاحة والبلاغة فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى رواية : " فلما سمعت القرآن رق له قلبى فبكيت ودخلت الإسلام " ويقال عنه فى رواية أخرى : " ما أحسن هذا الكلام وأكرمه "[2]

لقد تحدَّى القرآن بالبلاغة والفصاحة وجمال الأسلوب وما يحمل من معان سامية فصحاء العرب جميعا، فما استطاعوا جميعا الوقوف أمامه يقول صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه : قال : ما من الأنبياء نبى إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " أخرجه البخارى ومسلم .

إن علم البلاغة فى القرآن الكريم يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهنى والحالة النفسية، وعن النموذج الإنسانى والطبيعة البشرية كما يعبر بها عن الحادث المحسوس والمشهد المنظور ثم يرتقى بالصورة التى يرسمها فيمنحها الحياة

---

(١) سيرة ابن هشام

(٢) التصوير الغنى فى القرآن الكريم للشيخ سيد قطب صـ٢٥

الشاخصة أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهنى هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنسانى شاخص حى وأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة وفيها الحوار وقد استوت لها كل عناصر التخيل[1] .

وإيمانا منى أيها الأخ الكريم بعظمة القرآن وما فيه من صور غاية فى الحسن والإبداع سوف أتناول بتوفيق الله وعونه علم البلاغة الذى وضع أسسه وقواعده العلامه القدير عبد القاهر الجرجانى الذى كتبه فى كتابيه العظيمين " أسرار البلاغة "، " دلائل الإعجاز " فأفسح لنا الطريق لدراسة هذا العلم الجميل وأسس قواعده فنهجنا على نهجه وسلكنا دربه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

والله تعالى أسال أن يسدد الخطى وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

الكاتب

(١) التصوير الغنى فى القرآن الكريم للشيخ سيد قطب صـــ٧١

الأسلوب

هو الطريقة التى يسلكها الكاتب أو الأديب للتعبير عن أفكاره أو عواطفه، أو هو المعنى المصوغ فى ألفاظه وتراكيبه على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ليكون تأثيره قويا فى نفس السامع والقارئ

وهو إما أن يكون أسلوبا علميا يختص بالحقائق والنظريات العلمية، وألفاظه دقيقة ومحددة وأفكاره جافة .

أما الأسلوب الأدبى فأفكاره ممتزجة بالعاطفة وتكثر فيه الصور الأدبية والمحسنات البديعية وخياله رائع لأنه دائما يخاطب العقل والوجدان وهذا الأسلوب هو المناسب لعلم البلاغة .

والأسلوب إما أن يكون حقيقيا وإما أن يكون مجازيا أو خياليا .

فالحقيقى : هــو الذى يقف بألفاظ اللغة عنـد معانيها الأصلية مثــل قوله تعالى ﴿ **الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ** ﴾ الآيات (١، ٢، ٣) سورة الروم

وأما **المجازى أو الخيالى** : فهو الذى تكثر فيه الصور الخيالية من تشبيهات أو استعارات او كنايات ..... الخ

عـلم البـلاغـة

البلاغة هى الفصاحة فى القول ومطابقة الكلام لمقتضى الحال فيكون الكلام بليغا إذا كان ملائما ومناسبا لحال صاحبه ولكل من السامع والقارئ، ومناسبا للموضوع فالبلاغة كلام موجز يحمل معان كثيرة يقول الله عزو جل

﴿ **وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا** ﴾ الآية (٣٤) سورة القصص

والعرب يقولون : أفصح الصبح إذا أضاء وأفصح الأعجمى إذا أبان ووضحَّ كلامه بعد أن كان لا يفصح ولا يبين .

وعلوم البلاغة أعظم العلوم الأدبية قدرا، وأرسخها أصلا وأحلاها جَنَى وأعذبها وردا لأنها العلوم التى تستخرج درر البيان من معادنها .

وقد قسَّم العلماء البلاغة إلى ثلاثة علوم :

أولا : ـ علم البيان ويشتمل على :

التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل .

ثانيا : ـ علم البديع ويشتمل على :

الطباق والمقابلة والجناس والسجع والازدواج ونحوها من المحسنات .

ثالثا : ـ علم المعانى ويشتمل على :

التقديم والتأخير ـ الفصل والوصل ـ الخبر وأغراضه البلاغية، الإنشاء وأغراضه البلاغية والنهى وأغراضه البلاغية ونحوها من طرق بناء الجملة والعبارة.

علم البيان

كلمة البيان فى اللغة تعنى الكشف والإيضاح وعلماء البلاغة يقولون : إن كلمة البيان تعنى الأصول والقواعد التى يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض لتوضيح الدلالة على نفس ذلك المعنى وموضوع هذا العلم هو الألفاظ العربية بما تحمله من معان جميلة اشتمل عليها القرآن الكريم .

أما ثمرته فهى الوقوف على أسرار كلام العرب ومعرفة ما فيه من تفاوت فى فنون الفصاحة وتباين فى درجات البلاغة لندرك ذلك الإعجاز الهائل فى كتاب الله عز وجل حيث حار الإنس والجن فى محاكاته أو الإتيان بمثله[1] .

وسوف نبدأ بفضل الله تعالى بالتشبيه .

---

(١) جواهر البلاغة للسيد احمد الهاشمى طبعة مكتبة الأداب صـــ١١

التشبيه

وهو إلحاق أمر بأخر فى صفة ما أو أكثر بأداة وأركانه أربعة

١ . المشبه & ٢ . المشبه به

ويسميان طرفى التشبيه

٣ . وجه الشبه وهو الصفة المشتركة بين الطرفين .

٤ . أداة التشبية وقد تكون **حرفا** مثل " الكاف أو كأن " أو **اسما** مثل " شبه ـ مثل ـ نظير ـ مثيل " أو **فعلا** مثل " يشبه ـ يماثل ـ يحاكى " وقد أتى التشبيه فى القرآن الكريم على عدة صور نذكر منها:

أولا التشبيه المفصَّل:

وهو الذى ذكرت فيه أركانه الأربعة :

** كقوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ الآية (٤) سورة الصف فالمشبه هم المؤمنون الذين يقاتلون فى سبيل الله والمشبه به هو البنيان المرصوص وأداة التشبيه كأنهم ووجه الشبه الصفة المشتركة بين الطرفين وهى الرسوخ والصلابة .

** وأيضا قوله تعالى ﴿ **وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ** ﴾ الآية (٢٩) من سورة الكهف فالمشبه هو الماء والمشبه به هو المهل وأداة التشبيه الكاف ووجه الشبه قوله تعالى ﴿**يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ**﴾ من شدة العذاب .

** وأيضا قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾

الآية (١٠٤) سورة الأنبياء فهى تشبيه مرسل مفصل أى طيا مثل طى الصحيفة على ما كتب فيها .

ثانيا التشبيه المرسل المجمل:

ويحذف وجه الشبه أو أداة التشبيه

** كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية (٧٤) من سورة البقرة فأداة التشبيه مذكورة ووجه الشبه محذوف .

**وقوله تعالى ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ الآية (٢٠) سورة الأنعام فهى تشبيه مرسل مجمل .

** كذلك قوله تعالى ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ الآية (١٧٩) سورة الأعراف حيث شبه المشركين بالأنعام وهى لا تعى ولا تدرك شيئا .

** وكذلك قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ الآية (٩٩) من سورة طه

** ومثل قوله تعالى أيضا ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾

الآيات (٤٥، ٤٦) من سورة الدخان

** وقوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ الآية (١١) من سورة " ق " حيث شبه إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض .

** ومثل قوله تعالى ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ الآية (٥٩) من سورة الذاريات أى نصيبا من العذاب مثل نصيب أسلافهم المكذبين فى الشدة والغلظة وحذف منه وجه الشبه فهو تشبيه مرسل مجمل .

** قوله تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ الآية (٢٤) من سورة الرحمن أى كالجبال فى العظم والضخامة .

ثالثا التشبيه البليغ :

وهو ما يحذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه ويبقى المشبه والمشبه به فيصير بليغا مثل

** قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ من الآية (٢٠) سورة المائدة أى كالملوك فى رغد العيش وراحة البال

** قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ من الآية (٢٨) سورة التوبة .

** قوله تعالى ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ من الآية (٦١) سورة التوبة والأصل كالأذن يسمع كل ما يقال له فحذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه فصار بليغا .

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ من الآية (١٠٣) سورة التوبة حيث جعل صلاته ﷺ سكن وطمأنينة والأصل كالسكن حذفت أداة التشبية ووجه الشبه فأصبح بليغا .

** يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ من الآية (٧٥) سورة يس أى كالجند فى الخدمة والدفاع حيث حذفت أداة التشبية ووجه الشبه فأصبح بليغا .

** وقوله تعالى ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ من الآية (١٠) سورة الزخرف حيث صوَّر الأرض كالمهد والفراش وحذفت أداة التشبية ووجه الشبه فصار بليغا .

** قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ من الآية (١٠) سورة الحجرات فالأصل المؤمنون كالأخوة فى وجوب التراحم والتآلف حيث حذف وجه الشبه وأداة التشبيه فأصبح بليغا مع إفادة الجملة للحصر .

** قوله تعالى ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ من الآية (٣٧) سورة الرحمن.

** قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ من الآية (١٩) تشبيه بديع رائع أى كاللؤلؤ المنثور .

** قوله تعالى ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ من الآية (١٩) سورة النبأ أى كالأبواب فى التصدع والتشقق .

رابعا التشبيه التمثيلى:

وهو تشبيه حالة بحالة أخرى وهو من روائع التشبيه حيث تكون الصورة منتزعة من متعدد

** فى قوله تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ الآية (١٧) سورة البقرة فالصورة منتزعة من متعدد حيث صور حالة المنافقين بمن يشعل نارا لتضئ له ظلام الليل فأعماهم الله سبحانه وتعالى بعظمته وقدرته وتركهم فى الظلام الشديد لأن نفاقهم مكشوف وواضح ولا يخفى على الله عز وجل .

** قوله تعالى ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ من الآية (٢٠٠) سورة البقرة تشبيه تمثيلى .

** قوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ من الآية (٢٦٤) سورة البقرة لأن وجه الشبه فى الآية الكريمة منتزع من متعدد .

** قوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ من الآية (١١٧) من سورة آل عمران حيث شبه الله سبحانه ما كانوا ينفقونه فى المفاخر وكسب الثناء بالزرع الذى أصابته الريح العاصفة الباردة فدمرته وجعلته حطاما .

قوله تعالى ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ من الآية (١٧٦) سورة الأعراف حيث صوَّرت الآية حال المشرك وهى فى غاية السوء كحال أخسِّ الحيوانات وأسفلها وهى حالة الكلب فى دوام لهثه فى حالتى التعب والراحة فالصورة منتزعة من متعدد ولهذا سمى بالتشبيه التمثيلى فهل هناك أبلغ أو أفصح من ذلك ؟

** قوله تعالى ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ﴾ من الآية (٦) سورة الأنفال تشبيه تمثيلى حيث صوَّرهم وهم يجادلون الرسول ﷺ فى شأن الخروج للقتال فى معركة بدر حيث لا عدد ولا عدة بحال الإنسان الذى يساق للموت فكيف يكون حاله حينئذ ؟

** قوله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ من الآية (١٧) سورة الرعد فقد شبه الله عز وجل الحقَّ والباطل بتشبيه رائع وصورة جميلة تسمَّى بالتشبيه التمثيلى لأن وجه الشبه منتزع من متعدد فمثل الحق بالماء الصافى الذى يستغرق الأرض والجوهر الصافى من المعادن الذى ينتفع به العباد ومثل الباطل بالزبد والرغوة التى تظهر على وجه الماء والخبث من الجواهر الذى لا يلبث أن يتلاشئ والصورة التى توحى بها الآية هى صورة الحق والباطل وهما فى صراع كالزبد الذى تتقاذفه الأمواج " فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض وهذا التشبيه فى منتهى الروعة والجمال .

** قوله تعالى ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ من الآية (٣٢) سورة الكهف صورة بديعة لأن وجه الشبه فيها منتزع من متعدد ومثلها

** قوله تعالى

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾

من الآية (٤٥) نفس السورة الكريمة السابقة

** قول الله عز وجل ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ من الآية (٣١) سورة الحج صورة فى غاية الروعة وهى منتزعة من متعدد ومثلها

** قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ من الآية (٧٣) نفس السورة الكريمة وقد صورت الآية الكفار فى عبادتهم لغير الله كمثل الأصنام التى لا تستطيع أن تخلق ذبابة واحدة فيا لروعة القرآن ! ويا لجماله وحسنه .

** وفى قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الآية (٣٥) سورة النور صورة رائعة حيث شبه نور الله عز وجل الذى وضعه فى قلب عبده المؤمن بالمصباح الوهاج الموضوع فى كوة داخل زجاجة تشبه الكوكب الدُّرى فى الصفاء والحسن فهى صورة بديعة منتزعة من متعدد وهى من روائع التشبيه التمثيلى فى القرآن الكريم .

** قوله الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ من الآية (٣٩) سورة النور وهى صورة رائعة حيث شبه أعمال الكفار حيث لا أجر ولا ثواب عليها فهى كالسراب الذى يراه الإنسان فى الصحراء كالماء فإذا وصل إليه لم يجده شيئا .

التشبيه الضمنى

يُفْهم من الكلام ولا يصرح فيه بالطرفين ويكون دليلا على صحة المعنى الذى قبله ولا تذكر فيه أداة التشبيه كما فى قوله تعالى ﴿ **حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ** ﴾ من الآية (٤٠) سورة الأعراف فهى تشبيه ضمنى بمعنى أنهم لن يدخلوا الجنة بحال من الأحوال إلا إذا امكن دخول الجمل فى ثقب الإبرة وهذا تمثيل للاستحالة.

ويقول الشاعر :

من يهن يسهُل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

وقول الشاعر كذلك:

ومن يخطب الحسناء لم يقلها المهر

بـلاغـة التشبيـه

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله وكلما كان هذا الانفعال بعيدا لا يخطر بالبال أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واعتزازها وقد رأينا العديد من أمثلة التشبيه بأنواعه المختلفة، فما أروع أسلوب القرآن الكريم وبلاغته.

تدريبات على التشبيه

استخرج التشبيه وحدد أركانه من الآيات الكريمة الآتية : ـ

أولا : ـ قوله عز وجل ﴿ **ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ من الآية (١٠) سورة الزخرف

ثانيا : ـ قوله تعالى ﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ** ﴾ من الآيات (٤٣ : ٤٦) سورة الدخان

ثالثا : ـ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ من الآية (٢) سورة الحجرات

رابعا : ـ وقوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾

من الآية (١٠) سورة الحجرات

خامسا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ** ﴾ من الآيتان (١٠، ١١) سورة ق

سادسا : ـ قوله تعالى ﴿ **تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ** ﴾

من الآية (٢٠) سورة القمر

سابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ** ﴾ من الآية (٢٤) سورة الرحمن .

الاستعارة

حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفى وإيضاح الظاهر أو حصول المبالغة

أو تشبيه حُذف أحد طرفيه لأن التشبيه لابد فيه من ذكر الطرفين " المشبه والمشبه به "

(أ) فإن حذفنا المشبه وصرَّحنا بالمشبه به كانت الاستعارة تصريحية .

(ب) وإن حذفنا المشبه به ورمزنا إليه بما يدل عليه مع بقاء المشبه كانت الاستعارة مكنية .

(ج) وإذا شبهنا حالة بحالة وحذفنا الحالة المشبهة وأيقينا الحالة المشبه بها كانت استعارة تمثيلية .

وإليك الأمثلة لكل نوع منها على حدة :

أولا الاستعارة التصريحية :

** فى قــوله تعالى ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ** ﴾ من الآية (٧) سورة البقرة حيث شبه قلوبهم التى تأبى الحق وأسماعهم وأبصارهم التى ترى نور الهداية بوعاء مختوم عليه مسدود منافذه مغشى عليه بغشاء يمنع أن يصلح ما يصلحه واستعار لفظ الختم والغشاوة على سبيل الاستعارة التصريحية .

** فى قوله تعالى ﴿ **ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ** ﴾ من الآية (١٦) سورة البقرة

حيث استبدلوا الشرك والغى والكفر بالهدى والإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثم زاد توضيحا بقوله تعالى ﴿ **فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ** ﴾ وهذا هو الترشيح الذى يبلغ بالاستعارة ذروة الفصاحة والبلاغة[1]

** فى قوله تعالى ﴿ **صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً** ﴾ من الآية (١٣٨) سورة البقرة حيث سمى الدين صبغة بطريقة الاستعارة حيث تظهر سمته على المؤمن كما يظهر أثر الصبغ على الثوب[2]

** فى قوله تعالى ﴿ **لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ** ﴾ من الآية (٥٦) سورة النساء حيث صوَّر سبحانه وتعالى العذاب الشديد طعاما يذاق باللِّسان .

** فى قوله تعالى ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ** ﴾ من الآية (١٦) سورة الرعد حيث استعار لفظ الظلمات للشرك والكفر بالله عز وجل والنور للإيمان، كذلك لفظ الأعمى للمشرك والجاهل والبصير للمؤمن العاقل .

** فى قوله تعالى ﴿ **وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ** ﴾ من الآية (١٣) سورة الإسراء حيث استعير الطائر لعمل الإنسان ولما كان العرب يتفاءلون ويتشاءمون بالطير سموا الخير والشر بالطائر بطريق الاستعارة .

** فى قوله تعالى ﴿ **وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ** ﴾ من الآية (٢٢) سورة طه فأصل الجناح للطائر ثم استعير لجنب الإنسان لأن كل جنب فى موضع الجناح للطائر فسمّيت الجهتان جناحين بطريق الأستعارة .

** فى قوله تعالى ﴿ **وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ** ﴾ من الآية (٣) سورة الحج حيث استعار لفظ الشيطان لكل طاغية متمرد جبار على الله عز وجل .

---

(١) الكشاف للزمخشرى ١ / ٣٥

(٢) تلخيص البيان للشريف الرضى صـــ١١

** فى قوله تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ من الآية (٢١٥) سورة الشعراء حيث شبه التواضع ولين الجانب تخفض جناح الطائر عن إرادة الهبوط فأطلق على المشبه اسم الخفض بطريق الاستعارة .

** فى قوله تعالى ﴿ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ من الآية (١٤٠) سورة الصافات حيث شبه خروج نبى الله " يونس " عليه السلام بغير إذن ربِّه بإبأق العبد من سيده .

** فى قوله تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴾ من الآية (١٣) سورة الفجر حيث شبه العذاب الشديد الذى نزل عليهم بسياط لاذعة تكوى جسد المعذَّب واستعمال الصب للإنزال

** فى قوله تعالى ﴿ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴾ من الآية (٢) سورة البينة فلفظه مطهرة فيها استعارة حيث تنزه الصحف عن الباطل بطهارتها عن النجاسات .

** فى قوله تعالى ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ من الآية (٤) سورة المسد استعارة لطيفة للنميمة بحمالة الحطب وهى استعارة مشهورة قال الشاعر:

ولم يمش بين الحى بالحطب الرطب

ثانيا الاستعارة المكنية :

وهى أيضا تشبيه حذفنا منه المشبه به ورمزنا إليه بشىء من لوازمه يدل عليه وإليك بعض الأمثلة التى يحفل بها القرآن الكريم

** فى قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ ﴾ من الآية (٢٧) سورة البقرة حيث شبه العهد بالحبل وحذف المشبه به ورمز له بشىء من لوازمه يدل عليه وهو النقض وهو على سبيل الاستعارة المكنية .

** وفى قوله تعالى ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ من الآية (٨١) سورة البقرة حيث شبه الخطايا بجيش جرار من الأعداء أحاط بهم واستعار لفظ الإحاطة لغلبة السيئات على الحسنات

** فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ من الآية (١٧٧) سورة آل عمران حيث صوَّر الكفر والإيمان سلعا تباع وتشترى

وكذلك فى قوله تعالى ﴿ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ من الآية (١٧٦) نفس السورة الكريمة حيث صور الكفر مكانا يسارعون بالذهاب إليه .

** وفى قوله تعالى ﴿ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ من الآية (٧٤) سورة النساء حيث صوَّرهم يبيعون الفانية وهى الدنيا بالباقية وهى يوم القيامة واستعار لفظ الشراء للمبادلة .

**وفى قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ من الآية (٥٩) سورة الأنعام حيث استعار الفتح للأمور الغيبية كأنها مخازن خزنت فيها الغيبيات قال الزمخشرى: جعل للغيب مفاتيح عن طريق الاستعارة لأن المفاتيح نتوصل بها إلى ما فى المخازن المغلقة بالأقفال فهو سبحانه العالم بالمغيبات وحده[1]

** وفى قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ من الآية (١٥٤) سورة الأعراف حيث صوَّر الغضب إنسانا يثور ويغضب ثم يهدأ ويسكت فياله من تصوير لطيف ليستشعر جماله كل ذى طبع سليم وذوق صحيح

** وفى قوله تعالى ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ من الآية (٥) سورة التوبة حيث شبه مُضى الأشهر وانقضاءها بالانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده على سبيل الاستعارة المكنية .

** وفى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من الآية (٤٩) سورة التوبة حيث شبه وقوعهم فى جهنم بإحاطة العدو بالجند أو إحاطة السوار بالمعصم وإثبات الجملة الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار .

** وفى قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ﴾ من الآية (١٠٩)

---

(١) الكشاف للزمخشرى ٢ / ٢٤

سورة التوبة حيث شبه التقوى والرضوان بأرض صلبة يعتمد عليها البنيان وحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو التأسيس[1]

** وفى قوله تعالى ﴿ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ من الآية (٢٤) سورة يونس حيث شبه الأرض حين تتزين بالنبات والأزهار بالعروس التى تتزين بالحلى والثياب واستعير لتلك البهجة لفظ الزخرف .

** وفى قوله تعالى ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ من الآية (٣٧) سورة إبراهيم قال الشريف الرضى : فى تلخيص البيان إنها من محاسن الاستعارة وحقيقة الهوى هو النزول من علو إلى انخفاض كالهبوط والمراد تسرع إليهم شوقا وتطير إليهم حبا ولو قال تحن إليهم ما كان فيه من الفائدة ما فى التعبير بـ " تهوى إليهم " لأن الحنين قد يكون من المقام الأول[2] .

** وفى قوله تعالى ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ من الآية (٢٤) سورة الإسراء حيث شبه الذُل بطائر له جناح وحذف الطائر ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية

** وفى قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ من الآية (٧٧) سورة الكهف حيث إن الإرادة من صفات العقلاء وإسنادها إلى الجدار من لطيف الاستعارة .

** وفى قوله تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ﴾ من الآية (٦٢) سورة المؤمنون فالنطق لا يكون إلا ممن يتكلم بلسانه والكتاب ليس كذلك نحذف كلمة إنسان وأشار إليه بكلمة ينطق الدالة على إنسانية مبالغة فى وصفه بإظهار البيان وإعلان البرهان بطريق الاستعارة المكنية .

ثالثا الاستعارة التمثيلية

وهى فى الأصل تشبيه تمثيل حذف منه المشبه وهو الحالة والهيئة الحاضرة وصرح

---

(١) تلخيص البيان للشريف الرضى ١٤٩

(٢) تلخيص البيان للشريف الرضى ١٨٤

بالمشبه به " وهو الحالة والهيئة السابقة " مع المحافظة على كلماتها وشكلها، وأمثلتها كثيرة فى القرآن الكريم نذكر منها

** فى قوله تعالى ﴿ **وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا** ﴾ من الآية (١٠٣) سورة آل عمران حيث شبه حالهم الذى كانوا عليه فى الجاهلية بحال من كان مشرفا على حفرة عميقة وهوة سحيقة .

** وفى قوله تعالى ﴿ **تَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ** ﴾ من الآية (٢٤) سورة الأنفال حيث شبه تمكنه سبحانه وتعالى من قلوب العباد وتصريفها كما يشاء بمن يحول بين الشىء والشىء وهى استعارة لطيفة .

** وفى قوله تعالى ﴿ **لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾ من الآية (١٤) سورة يونس حيث شبه حال العباد مع ربهم بحال رعية مع سلطانها فى إمهالهم للنظر فى أعمالهم واستعير الاسم الدَّال على المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والتقريب ولله عز وجل المثل الأعلى .

** وفى قوله تعالى ﴿ **مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ** ﴾ من الآية (٥٦) سورة هود حيث شبه الخلق وهم فى قبضة الله سبحانه وتعالى بقود المقدور عليه كما يقاد الأسير والفرس بناصيته.

** وفى قوله تعالى ﴿ **عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ** ﴾ من الآية (٢١) سورة الحجر استعارة تمثيلية فهو تمثيل لكمال قدرة الله عز وجل على كل شىء بالخزائن المودع فيها الأشياء وإخراج كل شىء بحسب ما اقتضت حكمته .

** وفى قوله تعالى ﴿ **قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ** ﴾ من الآية (٢٦) سورة النحل حيث شبه حال هؤلاء الماكرين بحال من بنى بنيانا قويا فانهدم ذلك البناء فأهلكه ووجه الشبه أن ما وعدوه سبب لبقائهم إنما كان سببا لفنائهم

وفى قوله تعالى﴿ **وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ

﴿ شَيْءٍ ﴾ من الآية (٧٦) سورة النحل حيث شبه الوثن بالأبكم الذى لا ينتفع منه بشئ أصلا مع الله عز وجل القادر والسميع وشتان بين الرَّب والصنم .

** وفى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ من الآية (٢٩) سورة الإسراء حيث مثل للبخيل بالذى حبس يده عن الإعطاء وشدَّت إلى عنقه بحيث لا يقدر على مدها وشبه الإسراف ببسط الكف بحيث لا تحفظ شيئا .

** وفى قوله تعالى ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ من الآية (٧١) سورة الاسراء استعارة تمثيلية حيث ضرب الفتيل مثلا للقلة أى لا ينقصون من ثواب أجورهم ولا بمقدار الخيط الذى فى شق النواة .

** وفى قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ من الآية (٦) سورة الكهف استعارة تمثيلية حيث شبه حاله ﷺ مع المشركين بحال من فارقته الأحباب فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك نفسه حزنا عليهم .

ملاحظة هامة

تنقسم الاستعارة باعتبار اللَّفظ إلى قسمين :ـ

الأول أصليـة

وهى ما كان اللَّفظ المستعار فيها اسم جنس كما يلى

** فى قوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ من الآية (١٠٣) سورة آل عمران

** وقوله تعالى ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ من الآية (١١) سورة الطلاق

** وقوله تعالى ﴿ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ من الآية (٢٢٥) سورة الشعراء

الثانى تبعية

وهى ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات وكالحروف وأمثلتها كثيرة نذكر منها

** فى قوله تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ من الآية(٨٨) سورة الحجراستعارة تبعية حيث شبه لين الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة فى كل واستعير اسم المشبه للمشبه به وهذا من بليغ الاستعارات لأن الطائر إذا كف عن الطير خفض جناحه .

** وفى قوله تعالى ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ من الآية (١١) سورة الكهف حيث شبهت الإنامة الطويلة الثقيلة بضرب الحجاب على الأذن كما تضرب الخيمة على السكان .

** وقوله تعالى ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ من الآية (٤) سورة مريم حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر فهى استعارة تبعية .

** وفى قوله تعالى ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ من الآية (٤١) سورة طه حيث شبه ما خوَّله من القرب والاصطفاء بحال من يراه الملأ أهلا للكرامة وقرب المنزلة لما فيه من الخلال الحميدة فيصطفى لنفسه وتختاره لخلته ويصطفيه لأموره الجليلة واستعار لفظ اصطفيتك لذلك .

** وفى قوله تعالى ﴿ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾ من الآية (٨٤) سورة الصافات حيث شبه إقباله على ربه مخلصا بقلبه بمن قدم على الملك بتحفة ثمينة غالية ففاز بالرضى والقبول

** فى قوله تعالى ﴿ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا ﴾ من الآية (١١) سورة الزخرف استعارة تبعية حيث شبه الأرض قبل نزول المطر بالإنسان الميت ثم أنشرها الله أى أحياها بالمطر .

** وفى قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ﴾ من الآية (٤) سورة محمد حيث شبه ترك القتال بوضع آلته واشتق من الوضع " تضع " بمعنى تنتهى ونترك بطريق الاستعارة التبعية .

** وفى قوله تعالى ﴿ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ من الآية (٣٠) سورة الطور حيث شبهت حوادث الدهر بالريب الذى هو الشك بجامع التحيُر وعدم البقاء على حالة واحدة فى كل منهما واستعير لفظ الريب لصروف الدهر ونوائبه بطريق الاستعارة التبعية .

** فى قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ من الآية (١٧) سورة نوح حيث شبه إنشاءهم وخلقهم فى أدوار بالنبات الذى تخرجه الأرض واشتق من لفظ النبات الفعل أنبتكم .

بـلاغـة الاستعارة

إنَّ بلاغة الاستعارة قائمة على طريقة تأليف الألفاظ والتراكيب كابتكار مشبه به بعيدا عن الأذهان لا يجول إلا فى نفس أديب وهبه الله عز وجل استعدادا سليما طيبا وموهبة فطرية جميلة فهى تحدث أثرا طيبا عظيما فى نفوس سامعيها فمجال الإبداع فيها واسع وفسيح وهى ميدان واسع لتسابق المجيدين من الفصحاء والبلغاء انظر إلى قوله الله عز وجل فى وصف النار :

** ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ الآية (٨) من سورة الملك حيث ترى النار فى صورة مخلوق ضخم بطاش مكفهر الوجه عابس يغلى صدره حقدا وغيظا[1] .

---

(١) جواهر البلاغة للشيخ احمد الهاشمى " مكتبة الأداب صـــ٢٧٢

تدريبات على الاستعارة

استخرج الاستعارة ونوعها من الآيات القرآنية الكريمة التالية واشرحها مبينا أثرها فى المعنى :ـ

أولا :ـ قوله تعالى ﴿ **وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا** ﴾ من الآيتان (٣٠، ٣١) سورة النازعات

ثانيا :ـ قوله تعالى ﴿ **وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾

من الآيتان (١٧، ١٨) سورة التكوير

ثالثا :ـ قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ** ﴾ من الآية (٢) سورة الانفطار

رابعا :ـ قوله تعالى ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾ من الآية (٨٣) سورة الفجر

خامسا :ـ قوله تعالى ﴿ **وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ** ﴾ من الآية (١٠) سورة البلد

سادسا :ـ قوله تعالى ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ** ﴾ من الآيتين (٢، ٣) سورة الشرح

سابعا :ـ قوله تعالى ﴿ **لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً** ﴾ من الآيتان (١، ٢) سورة البينة

ثالثا الكنـايـة

وهى نوع من أنواع البلاغة والفصاحة وعرفها أهل البيان بأنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه ولها عدة أسباب نذكر منها :

أولا : التنبيه على عظيم القدرة

** قوله تعالى ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ** ﴾ من الآية (١٨٩) سورة الأعراف كناية عن آدم عليه السلام .

ثانيا : ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ** ﴾

من الآية (٢٣) سورة ص والنعجة هنا كناية عن المرأة كعادة العرب فى ذلك .

ثالثا : أن يكون التصريح مما تستقبح ذكره

مثل كناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث وغير ذلك وإليك بعض آيات الكناية فى القرآن الكريم وهى كثيرة متعددة لا حصر لها :

** قوله تعالى ﴿ **فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** ﴾ من الآية (١٠) سورة البقرة كناية عن النفاق لأن المرض فساد للبدن والنفاق فساد للقلب .

** قوله تعالى ﴿ **لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا** ﴾ من الآية (٦٦) سورة البقرة كناية عمن أتى قبلها أو يأتى بعدها من الأمم والخلائق أو غيره لمن تقدم أو تأخر .

** وقوله تعالى ﴿ **كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾

من الآية (١٠١) سورة البقرة كناية عن التوراة .

** وقوله تعالى ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٌ ﴾ من الآية (٦٦) سورة الحجر كناية عن استئصالهم بالعذاب الشديد

** وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ من الآية (٢٩) سورة الإسراء كناية عن البخل والشُّح .

** وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾ من نفس الآية الكريم السابقة كناية عن الإسراف والتبذير .

** وفى قوله تعالى ﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ ﴾ من الآية (٤٢) سورة الكهف كناية عن الحسرة والندم لأن النادم يضرب بيمينه على شماله .

** وقوله تعالى ﴿ وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾ من الآية (٤) سورة مريم كناية عن الضعف وعدم القوة .

** وقوله تعالى ﴿ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ ﴾ من الآية (٢٠) سورة مريم كناية عن عدم الزوجية بالجماع .

** وقوله تعالى ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ من الآية (١١٠) سورة طه كناية عن أمر الدنيا والأخرة

** قوله تعالى ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ من الآية (٢٧) سورة المؤمنون كناية عن الشدة كقولنا حمى الوطيس وأطلق بعض العلماء كلمة التنور على وجه الأرض مجازا .

** قوله تعالى ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ من الآية (٩، ١٠) سورة العلق حيث كنى بالعبد عن رسول الله ﷺ ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه ﷺ وتعظيما لقدره .

** قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾ من الآية (٢) سورة التكاثر كناية عن الموت بزيارة القبور أى حتى متم .

بلاغة الكناية

إن الكناية مظهر رائع من مظاهر البلاغة وغاية لا يصل إليها إلا مَنْ لطف طبعه وحسن أسلوبه وصفت قريحته لأنها تعطينا الصورة مصحوبة بدليلها المعنوى فى صورة المحسوس ومن أوضح ميزات الكناية :

التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعه وذلك كثيرا فى أمثلة القرآن الكريم وكلام العرب فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية .

تدريبات على الكناية

استخرج الكناية من الآيات القرآنية الكريمة الآتية وبين ما تعبِّر عنه : ـ

أولا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** ﴾ من الآية (١٨) سورة الحشر

ثانيا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ** ﴾ من الآيات (٤٤ : ٤٦) سورة الحاقة

ثالثا : ـ قوله تعالى ﴿ **كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ** ﴾ من الآية (٣٩) سورة المعارج

رابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ** ﴾ من الآية (٢٠) سورة عبس

خامسا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ** ﴾ من الآية (٢٢) سورة التكوير

سادسا : ـ قوله تعالى ﴿ **لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ** ﴾ من الآية (١٩) سورة الانشقاق

سابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ** ﴾ من الآية (٧) سورة الطارق

المجـــاز

المجاز كلمة تستخدم فى غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى وسُمِّى مجازا مرسلا أى " مطلقا " لأنه أرسل عن التقيد بعلاقة واحدة وله علاقات متعددة منها :

الجزئية، الكلية، المحلية، الحالية، السببية، المسببية واعتبار ما كان أو ما سيكون

وسوف نرى ذلك فى الآيات الكريمة التالية :

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا** ﴾ من الآية (٢٦) سورة البقرة مجاز مرسل من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم بمعنى أنه سبحانه عبَّر بالحياء عن الترك لأن الترك من ثمرات الحياء ومن استحيا من فعل شىء تركه[١]

** قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ** ﴾ من الآية (٦) سورة الأنعام أى أهل قرن مجاز مرسل .

** قوله تعالى ﴿ **وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا** ﴾ من الآية (٦) سورة الأنعام فالآية مجاز مرسل عن المطر .

** قوله تعالى ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ** ﴾ من الآية (١١٥) سورة الأنعام أيضا حيث أطلق الجزء " كلمة " وأراد الكل وهو الكلام فهو مجاز مرسل

---

(١) الكشاف للزمخشرى

** قوله تعالى ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ من الآية (٩٩) سورة التوبة مجاز مرسل أى يدخلهم فى جنته التى حل محل الرحمة وهو من إطلاق الحال وإرادة المحل

** قوله تعالى ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ من الآية (١١٢) سورة التوبة مجاز مرسل عن المصلين من إطلاق الجزء وإرادة الكل وخص الركوع والسجود بالذكر لشرفهما .

** قوله تعالى ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾ من الآية (٤٢) سورة يونس

** وقوله تعالى ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ من الآية (٤٣) من نفس السورة الكريمة فالصُّم والعمى مجاز عن الكافرين حيث شبههم بالصُّم والعمى لتعاميهم عن الحق .

** قوله تعالى ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ من الآية (٣٥) سورة هود مجاز بالحذف أى عقوبة إجرامى وجاء بإن الدالة على الشك لبيان أنه على سبيل الفرض ﴿ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ ﴾ بخلاف إجرامهم فهو محقق ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ .

** قوله تعالى ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ من الآية (٣٦) سورة يوسف مجاز باعتبار ما سيكون أى عنبا يئول إلى خمر .

** قوله تعالى ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من الآية (٤٨) نفس السورة الكريمة مجاز عقلى لأن السنين لا تأكل وإنما يأكل الناس ما ادخروه فيها فهو من باب الإسناد إلى الزمان كقول الفصحاء

نهار الزاهد صيام وليله قيام

** وفى نفس السورة الكريمة أيضا قوله تعالى ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ من الآية (٨٢) مجاز مرسل علاقته المحلية .

** قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ من الآية (١٢) سورة الإسراء مجاز عقلى لأن النهار لا يبصر بل يُبْصَرُ فيه من إسناد الشىء إلى زمانه .

** قوله تعالى ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ من الآية (٧٨) من نفس السورة الكريمة حيث أطلق الجزء على الكل أى قراءة الفجر والمراد بها الصلاة لأن الصلاة جزء من الصلاة فالعلاقة جزئية .

** قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ من الآية (١٠٠) سورة المؤمنون مجاز مرسل حيث أطلق الكلمة على الجملة وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل

** قوله تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ من الآية (٣١) سورة النور مجاز مرسل فالمراد مواقع الزينة وهو من باب إطلاق اسم الحال على المحل .

بلاغة المجاز

إذا تأملنا المجاز وجدنا أنه يؤدى المعنى المقصود بإيجاز بليغ، كذلك تجد المهارة فى تخير العلاقة بين المعنى الأصل والمجازى بحيث يكون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير .

وأغلب ضروب المجاز لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر فى جعل المجاز رائعا خلايا فما أعظم القرآن الكريم وما أحلى أساليبه التى تبهر العقل وتشرح الصدر.

تدريبات على المجاز

استخرج المجاز من الآيات القرآنية الكريمة الآتية واذكر ما يدل عليه : ـ

أولا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ من الآية (٢٨) سورة الزخرف

ثانيا : ـ قوله تعالى ﴿ **فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ** ﴾ من الآية (٤٠) سورة الذرايات

ثالثا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ** ﴾ من الآية (٢٧) سورة الرحمن

رابعا : ـ قولـه تعالى ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ** ﴾ من الآيات (١ : ٣) سورة الواقعة

خامسا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا** ﴾ من الآية (٨) سورة الطلاق

سادسا : ـ قوله تعالى ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ من الآية (٦) سورة التحريم

سابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا** ﴾ من الآية (٧) سورة نوح .

علم البديع

هو العلم الذى يعرف به أوجه الحسن فى الكلام، وما يزيده رونقا وبهاء" بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المراد،

وهو ما يسمى بالمحسنات البديعية، وهذه المحسنات إما معنوية وإما لفظية :

فالأول : هو الذى وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ

والثانى : وهو الذى ترجع وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى

وعلم البديع يتناول الكثير من الموضوعات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

التورية، الطباق، المقابلة،مراعاة النظير، الجناس، حسن التقسيم، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ..... الخ

التورية

لفظ يطلق له معنيان : أحدهما قريب والأخر بعيد والمراد هو البعيد منهما ويُوَرَّى عنه بالقريب وسوْف أتناول بفضل الله تعالى وعونه بعض ما ورد منها فى آيات القرآن الكريم .

** قوله تعالى ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ** ﴾

من الآية (٦٠) سورة الأنعام فكلمة جرحتم معناها البعيد وهو ارتكاب الذنوب والمعاصى والمعنى القريب هو جرح الإنسان فيسيل الدم منه .

** قوله تعالى ﴿ **حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ** ﴾ من الآية (٢٩)

سورة التوبة فإن المراد من اليد الذَلة وقد اقترنت بالإعطاء الذى يناسب المعنى القريب وهو العضو .

** قوله تعالى ﴿ **وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ** ﴾ من الآية (٤٧) سورة الذاريات فالمعنى القريب هو الجارحة وأما البعيد فهو القدرة .

ومن لطيف التورية تلك المداعبة الجميلة بين الشاعرين شوقى وحافظ يقول حافظ :

يقولون إن الشوق نار ولوعة فما بال شوقى أصبح باردا

فالمعنى القريب لكلمة " شوقى " شوقه وميله لمحبوبته والمعنى البعيد الذى يقصده هو الشاعر أحمد شوقى

ويقول شوقى ردا عليه :

أودعت الإنسان والكلب أمانة فخانها الإنسان والكلب حافظ

فالمعنى القريب لكلمة " حافظ " راعى الأمانة والمعنى البعيد هو الشاعر حافظ إبراهيم

بلاغة التورية

- البراعة فى التلطُف والإخفاء ليصل الأديب إلى مقصده .
- إثارة الفكر والشعور بإحداث الحركة الذهنية ليتفهم القارئ كلا من المعنى القريب والمعنى البعيد .
- زيادة التعبير حسنا وجمالا ورونقا وبهاء .

الطبـــاق

هو الجمـــع بين الشىء وضـــده فى الكـــلام وهما قـــد يكونان اسمين كقوله تعالى ﴿ **هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ** ﴾ من الآية (٣) سورة الحديد وقوله تعالى ﴿ **وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ** ﴾ من الآية (٨) سورة الكهف أو فعلين نحو قوله تعالى ﴿ **هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ** ﴾

من الآية (٤٣) سورة النجم وقوله تعالى ﴿ **ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ** ﴾

من الآية (١٣) سورة الأعلى أو حرفين نحو قوله تعالى ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ من الآية (٢٢٨) سورة البقرة أو مختلفين كقوله تعالى ﴿ **وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ** ﴾ من الآية (٣٣) سورة الرعد ونحو قوله تعالى ﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ** ﴾ من الآية (١٢٢) سورة الأنعام،

ويأتى الطباق إيجابا وسلبا نحو قوله تعالى ﴿ **تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ** ﴾ من الآية (٢٦) سورة آل عمران

أما طباق السلب فنحو :

** قوله تعالى ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ** ﴾

من الآية (١٠٨) سورة النساء

** قوله تعالى ﴿ **لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾

من الآية (٦، ٧) سورة الروم

** قوله تعالى ﴿ **ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ** ﴾ من الآية (٣) سورة الأعراف

وقوله تعالى ﴿ **فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ من الآية (٤٤) سورة المائدة وإليك أمثلة أخرى

** قوله تعالى ﴿ **أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ** ﴾ من الآية (٢) سورة يونس

** قوله تعالى ﴿ **يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ** ﴾ من الآية (٤) سورة يونس

** قوله تعالى ﴿ **ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ** ﴾ من الآية (٢٤) سورة الحجر

** قوله تعالى ﴿ **عَلَيْهَا سَافِلَهَا** ﴾ من الآية (٧٤) سورة الحجر

** قوله تعالى ﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ ﴾ من الآية (٧) سورة الإسراء، ﴿ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ من الآية (٣٠) نفس السورة الكريمة السابقة .

** قوله تعالى ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾ من الآية (٢٢) سورة النمل وهو طباق سلب .

** قوله تعالى ﴿ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ من الآية (٢٧) سورة النمل

والطباق فائدته زيادة توضيح المعنى وتوكيده يقولون : " وبضدِّها تتميّز الأشياء" .

تدريبات

وضح الصورة البيانية فى الآيات القرآنية الكريمة الآتية : ـ

أولا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾

من الآية (٦) سورة النحل

ثانيا : ـ قوله تعالى ﴿ **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا .....** ﴾

من الآية (٧) سورة الاسراء

ثالثا : ـ قوله تعالى ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا** ﴾ من الآيتان (١، ٢) سورة الكهف

رابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا** ﴾

من الآية (١٥) سورة مريم

خامسا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴾

من الآيتان (٨، ٩) سورة النور

سادسا : ـ قوله تعالى ﴿ **إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾

من الآية (١١) سورة النمل

سابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾ من الآية (٢٢) سورة النمل .

المقابلة

هى أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابلهم، على الترتيب والأمثلة من آيات القرآن الكريم كثيرة نذكر منها

** قوله تعالى ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ من الآية (١٢٠) سورة آل عمران

** قوله تعالى ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ من الآية (٦) سورة النساءوهى مقابلة لطيفة .

** قوله تعالى ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ من الآية(٨٢) سورة التوبة

** قوله تعالى ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ من الآية (٤٩) سورة الحجر والآية التى بعدها (٥٠) ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ فقد قابل بين العذاب والمغفرة وبين الرحمة الواسعة والعذاب الأليم .

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ من الآية (٩٠) سورة النحل فقد أمر الله عز وجل بثلاثة ونهى عن ثلاثة وهذا من ألطف المقابلات .

** قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ من الآية (٨٠) سورة الإسراء ومثلها أيضا

** قوله تعالى ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ من الآية (٨١) نفس السورة الكريمة .

** قوله تعالى ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ من الآية (٨٧) سورة الكهف

** وقوله تعالى أيضا ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ من الآية (٨٨) نفس السورة الكريمة .

** قوله تعالى ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ من الآية (٥٠) سورة الحج

** وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ من الآية (٥١) نفس السورة الكريمة وهى مقابلة لطيفة بين الآيتين .

** قوله تعالى ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ من الآية (١٠٢) سورة المؤمنون وبين

** قوله تعالى ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ من الآية (١٠٣) نفس السورة الكريمة .

** قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ من الآيات (من ٥ إلى ١٠) سورة الليل والمقابلة مثل الطباق تزيد المعنى جمالا وتوضيحا وتوكيدا .

مراعاة النظير

وهى الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين نحو قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ من الآية (١) سورة الإسراء وإما بين أكثر نحو

** قوله تعالى ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ من الآية (١٦) سورة البقرة ويلحق بمراعاة النظير ما بنى على المناسبة فى المعنى بين طرفى الكلام بحيث تختم الكلام بما يناسب أوله فى المعنى نحو

** قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾

من الآية (١٠٣) سورة الأنعام فإن اللطيف يناسب عدم إدراك الأبصار له والخبير يناسب إدراكه سبحانه وتعالى للأبصار[١]

الجنـــاس

وهو اتفاق واختلاف المعنى ويقال له التجنيس والتجانس والمجانسة ولا يستحسن الجناس إلا إذا ساعد اللفظ المعنى وأن ترسل المعانى على سجيتها حتى لا يكون هناك تكلف فى الجناس مع مراعاة التئام الحروف والكلمات مع بعضها فى تناسق وجمال وهو نوعان :

أولا جناس تام :ـ وهو ما اتفق فيه اللفظان فى أمور أربعة هى نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها .

ثانيا جناس ناقص :ـ وهو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور الأربعة السابقة .

أولا الجنـاس التـام

أمثلته من القرآن الكريم

** قوله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ** ﴾ من الآية (٥٥) سورة الروم فالساعة الأولى المقصود بها يوم القيامة أما الساعة الثانية فهى وحدة الساعات الزمانية

** قوله تعالى ﴿ **يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ** ﴾ من الآية (٤٣) سورة النور وقوله تعالى ﴿ **لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ** ﴾ من الآية (٤٤) من نفس السورة الكريمة فالمراد بالأبصار الأولى العيون وأما الثانية فهى الألباب أى العقول المفكرة .

ونحن نقول صليت المغرب فى المغرب فالمغرب الأولى هى صلاة المغرب المعروفة وأما كلمة المغرب الثانية فهى بلاد المغرب .

ومثل قولنا سميته يحيى ليحيا فيحيى الأولى اسم المولود والثانية فهى بمعنى يعيش .

---

(١) جواهر البلاغة للسيد / أحمد الهاشمى طبعة مكتبة الأداب

ثانيا الجنـاس النـاقص

وهو ما اختلف اللفظان فى واحد من الأربعة السابقة فى الجناس التام وأمثلتها :

** قوله تعالى ﴿ **وَجَبَتْ جُنُوبُهَا** ﴾ من الآية (٣٦) سورة الحج جناس ناقص

** قوله تعالى ﴿ **بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ من الآية (٢٤) سورة النور

** وقوله تعالى ﴿ **وَيَعْلَمُونَ** ﴾ من الآية (٢٥) فى نفس السورة الكريمة فهناك جناس ناقص بين يعملون ويعلمون

** قوله تعالى ﴿ **لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ** ﴾ من الآية (٣) سورة الفرقان

** قوله تعالى ﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾ من الآية (٢٢) سورة النمل فالجناس بين سبأ ونبأ قال صاحب الكشاف وهذا من محاسن الكلام بشرط أن يجىء مطبوعا غير تكلف

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ** ﴾ من الآية (١٢) سورة يس والجناس بين نحن ونحيى

** قوله تعالى ﴿ **مُّنذِرِينَ ..... ٱلْمُنذَرِينَ** ﴾ من الآيتين (٧٢، ٧٣) سورة الصافات بينها جناس ناقص لأن المراد بالكلمة الأولى الرسل وبالثانية الأمم .

** قوله تعالى ﴿ **وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ** ﴾ من الآية (٤٨) سورة النجم والجناس بين أغنى وأفنى وهو جناس ناقص أيضا .

** قوله تعالى ﴿ **وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ** ﴾ من الآية (٥٤) سورة الرحمن .

** قوله تعالى ﴿ **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ** ﴾ من الآية (٨٩) سورة الواقعة .

** قوله تعالى ﴿ **أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا** ﴾ من الآية (٢٥) سورة الحديد .

وهناك ما يسمى بجناس **الاشتقاق** مثل :

** قوله تعالى ﴿ **وَعَتَوْ عُتُوًّا** ﴾ من الآية (٢١) سورة الفرقان وقد وقع الجناس بين الفعل ومصدره .

** قوله تعالى ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ من الآية (٢٢) نفس السورة الكريمة .

** قوله تعالى ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ من الآية (١٩) سورة الشعراء .

** قوله تعالى ﴿ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ من الآية (١٠) سورة الروم .

** قوله تعالى ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ من الآية (٣٠) نفس السورة الكريمة السابقة

** قوله تعالى ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ ﴾ من الآية (٣) سورة السجدة والجناس بين تنذر ونذير وهو جناس اشتقاق ومثلها كذلك قوله تعالى ﴿ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ من الآية (٣٠) نفس السورة الكريمة السابقة

** قوله تعالى ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُواْ ﴾ من الآية (١٨) سورة سبأ

** قوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ ﴾ من الآية (١٨) سورة فاطر وفى نفس الآية الكريمة قوله تعالى ﴿ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ ﴾

** قوله تعالى ﴿ تَطَيَّرْنَا ..... طَٰٓئِرُكُم ﴾ من الآيتين (١٨، ١٩) سورة يس وهو جناس اشتقاق .

** قوله تعالى ﴿ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا ﴾ من الآية (٩٧) سورة الصافات

** قوله تعالى ﴿ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ من الآية (٣٨) سورة الزمر

** قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ ﴾ من الآية (٣٠) سورة الشورى .

الاطنـــاب

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن المتعارف لفائدة تقويته وتوكيده وأمثلته كثيرة فى القرآن الكريم نذكر منها : ـ

** قوله تعالى ﴿ فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ من الآية (٦٩) سورة التوبة

** قوله تعالى ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ ﴾ من الآية (٦٧) سورة يوسف إطناب وهو زيادة اللفظ على المعنى وفائدته تمكين المعنى من النفس .

** قوله تعالى ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖ ﴾ من الآية (٢١) سورة النحل حيث جاء تأكيدا لسفاهة من يعبد الأصنام

** قوله تعالى ﴿ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ ﴾ من الآية (٣٥) سورة النحل فيها إطناب كذلك

** قوله تعالى ﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ من الآية (٢) سورة الكهف وكذلك ** قوله تعالى ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ من الآية (٤) نفس السورة الكريمة السابقة إطناب بذكر الخاص قبل العام وذلك لشفاعة دعوى الولدين وفيه من بديع الحذف وجليل الفصاحة حذف المفعول الأول أى ينذر الكافرين بأسا شديدا ثم ذكر المفعول الأول وحذف الثانى فى قوله تعالى ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ أى عذابا شديدا فحذف العذاب لدلالة الأول عليه وحذف من الأول المنذرين لدلالة الثانى عليه وهذا من أعظم البلاغة وألطف الفصاحة

** قوله تعالى ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾ من الآية (١٨) سورة طه هذا إطناب وكان يكفى أن يقول : هى عصاى ولكنه توسع فى الجواب تلذذا بالخطاب .

** قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ من الآية (٣٣) سورة المؤمنون وذلك ذمٌ لهم وتسجيل عليهم لما ارتكبوه من قبائح وشناعات .

** قوله تعالى ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ ﴾ من الآية (٦١) سورة النور وذلك بتكرير لفظ الحرج لترسيخ

الحكـم فى الأذهان ** قوله تعالى ﴿ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴾ من الآيـة (١٨) سـورة الشعـراء إطنـاب حيـث إن وفـاء الكيل هو نفسه نهى عن الخسران.

** قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآيات (٥٣، ٥٤، ٥٥) سورة العنكبوت حيث ذكر العذاب مرات للتشنيع على المشركين .

المســـاواة

هى تأدية المعنى المراد بعبارة مساويه له أو ما ساوى لفظه معناه بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر والمساواة نوعان :

الأول : مساواة مع الاختصار بحيث تتحرى البليغ فى تأدية المعنى أوجز ما يكون من الألفاظ القليلة الأحرف كثيرة المعنى مثل .

** قوله تعالى ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ من الآية (٦٠) سورة الرحمن

** قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ من الآية (٤٣) سورة فاطر .

الثانى : مساواة دون اختصار وتسمى التعارف وهو تأدية المقصود من غير طلب للاختصار مثل

** قوله تعالى ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ من الآية (٧٢) سورة الرحمن والمساواة فن بليغ عزيز المنال تشرئب إليه الأعناق لصعوبة المرتقى وجلال المقصد وبعض البلغاء يقول :

إن المساواة وسط بين الإيجاز والإطناب[1] وإليك بعض الأمثلة

- درست البلاغة فاللفظ على قدر المعنى

** قوله تعالى ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الآية (١١٠) سورة البقرة

** قوله تعالى ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ من الآية (٩) سورة الشورى

** قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ من الآية (١) سورة الكوثر وهى من النثر البليغ .

الإيـجـاز

هو جمع المعانى الكثيرة تحت لفظ قليل يفى الغرض مع الامانة والإيضاح والوفاء بالغرض فمثلا قوله تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

من الآية (١٩٩) سورة الأعراف فقد جمعت هذه الآية الكريمة كل مكارم الأخلاق ومثلها كذلك ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ من الآية (٥٤) سورة الأعراف

والإيجاز ينقسم إلى قسمين :

أولا : إيجاز قصر

ثانيا : إيجاز حذف

أولا إيجاز القصر

حيث تتضمن الآيات القصيرة معانى كثيرة من غير حذف كما سيلى

** قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ من الآية (١٧٩) سورة البقرة فاللفظ قصير جدا ولكن المعنى كثير وكبير فالإنسان إذا علم أنه إذا قَتل قُتل امتنع

---

(١) جواهر البلاغة فى المعانى والبديع والبيان للشيخ احمد الهاشمى طبعة مكتبة الأداب

عن القتل وفى ذلك حياة له ولغيره وبذلك تطول الأعمار وتكثر الذرية ويقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع ويتم النظام ويكثر العمران وينتشر الأمن والأمان .

** قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ سورة الإخلاص لفظ قليل ولكنه كثير وجم المعنى فالمستحق للعبادة هو الله عز وجل وحده لا شريك له .

** قوله تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

من الآية (١٩٩) سورة الأعراف قال العلماء : ليس فى القرآن الكريم آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية .

** قوله تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ من الآية (٥٤) سورة الأعراف فقد اكتملت فى هذه الكلمات صفات الله عز وجل حتى إن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال : " من بقى له بعد ذلك شىء يطلبه ؟ "

** قوله تعالى ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ من الآية (١٦٤) سورة البقرة فإن الآية الكريمة برغم لفظها القليل فإنها جمعت كل منافع الناس .

ثانيا إيجاز الحذف

يكون بحذف شىء من الجملة أو الآية بحيث لا يخل بالفهم ووجود قرينه تعيِّن المحذوف وأمثلة ذلك كثيرة نذكر منها :

أولا حذف حرف مثل :

** قوله تعالى ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ من الآية (٢٠) سورة مريم والأصل ولم أكن .

ثانيا حذف المضاف مثل :

** قوله تعالى ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ من الآية (٧٨) سورة الحج والأصل فى سبيل الله .

ثالثا حذف المضاف إليه مثل :

** قوله تعالى ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ من الآية (١٤٢) سورة الأعراف والأصل بعشر ليال .

رابعا حذف اسم موصوف مثل :

** قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ من الآية (٦٠) سورة مريم والأصل عملا صالحا

خامسا حذف اسم صفة مثل :

** قوله تعالى ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ من الآية (١٢٥) سورة التوبة أى مضافا إلى رجسهم

سادسا حذف شرط مثل :

** قوله تعالى ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ من الآية (٣١) سورة آل عمران والأصل فإن تتبعونى .

سابعا جواب شرط مثل :

** قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ من الآية (٢٧) سورة الأنعام والمحذوف جواب الشرط وهو لرأيت أمرا فظيعا .

ثامنا حذف المسند مثل :

** قوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾

من الآية (٣٨) سورة الزمر والتقدير خلقهن الله .

تاسعا حذف المسند إليه مثل :

** قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ من الآية (٨٣) سورة الواقعة والمقصود هو الروح .

عاشرا حذف المتعلق مثل :

** قوله تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ من الآية (٢٣) سورة الأنبياء أى عما يفعلون .

حادى عشر حذف جملة مثل :

** قوله تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ من الآية (٢١٣) سورة البقرة أى فاختلفوا فبعث .

أما فوائد الإيجاز فهى كثيرة نذكر منها

الإختصار وتسهيل الحفظ وتقريب المعنى وتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل[1].

المشاكلة

هى أن يذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته وأمثلته كثيرة فى القرآن الكريم:

** قوله تعالى ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ من الآية (٦٧) سورة التوبة لأن الله عز وجل منزه عن النسيان والمقصود أنهم تركوا طاعة الله فتركهم الله من رحمته

** قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ من الآية (٢١) سورة يونس تسمية لعقوبة الله لهم بالمكر من باب المشاكلة

** قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ من الآية (٥٤) سورة النور أى عليه أمر التبليغ وعليكم وزر التكذيب

** قوله تعالى ﴿ نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ من الآية (١٤) سورة السجدة وسبق التوضيح بأن الله عز وجل لا ينسى ولكن المراد يتركهم فى العذاب ترك الشىء المنسى .

---

(١) جواهر البلاغة للسيد احمد الهاشمى طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة

** قوله تعالى ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ من الآية (١١٦) سورة المائدة والمراد : لا أعلم ما عندك وعبَّر بالنفس للمشاكلة .

ويقول الشاعر :

من مُبلِغ أفتاء يعرب كلها أنى بنيت الجار قبل الدار[1]

ويقول أخر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

الالتفات

وهو الانتقال من ضمير إلى آخر بأسلوب بديع وجميل وهو كثير فى القرآن الكريم والمقصود منه إثارة الذهن والانتباه مثل :

الالتفات من ضمير الغائب إلى المتكلم فى

** قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الآية (١٠) سورة لقمان بعد

** قوله تعالى ﴿ خَلَقَ .... وَأَلْقَىٰ .... وَبَثَّ ﴾ وكلها ضمير الغائب ثم التفت

** وقال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا ﴾ تعظيما لشأن الرحمن سبحانه وتعالى .

** كذلك الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فى

** قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ﴾ من الآية (٩) سورة السجدة والأصل وجعل له والنكتة أن الخطاب يكون مع الحى فلما نفخ الله تعالى الروح منه حسن الخطاب مع ذريته .

** وفى قوله تعالى ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ من الآية (٨) سورة الأحزاب وهذا الالتفات غرضه التبكيت والتقبيح للمشركين

** قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾

---

(١) أفتاء جمع فتاء & يعرب أحد أجداد العرب القدامى

من الآية (٣٧) سورة سبأ التفات من المخاطب إلى المتكلم والغرض المبالغة فى تحقيق الحق

** قوله تعالى ﴿ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ ﴾ من الآية (٩) سورة فاطر وهو التفات من الغيبة إلى المتكلم للإشعارة بالعظمة

** قوله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ من الآية (٢٧) سورة فاطر بدل فأخرج لما فى ذلك من التعظيم والفخامة لله عز وجل .

** قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ من الآية (٣٨) سورة الصافات التفات من الغيبة إلى الخطاب والأصل إنهم لذائقوا وإنما التفت لزيادة التقبيح والتشنيع عليهم .

** قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ من الآية (١٥٨) الصافات والأصل وتجعلون والالتفات للإشارة إلى أنهم ليسوا اهلا للخطاب وهم بعيدون عن رحمة الله عز وجل.

حسن التقسيم

يمتاز القرآن الكريم بأسلوبه الرائع الجميل وتعبيراته السلسة التى لا غرابة فيها حيث تنساق الآيات الكريمة فى سهولة ويسر وبراعة لا نظير لها .

وحسن التقسيم فى الآيات يعطى جرسا موسيقيا عذبا ترتاح له أذن السامع والقارئ وألفاظه وتعبيراته بعيدة كل البعد عن التنافر بل تجدها متممة لبعضها كأنها عقد من لؤلؤ منثور،

قما أعظم القرآن الكريم وما أحلى بلاغته .

وهذه بعض الآيات الكريمة التى تحمل هذا المعنى :

** قوله تعالى ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ من الآية (٤٩) سورة الشورى .

** قوله تعالى ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ من الآية (٢٦) سورة آل عمران

** قوله تعالى ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾

من الآية (٢٧) من نفس السورة الكريمة السابقة

** قوله تعالى ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾

من الآية (٦) سورة النساء

** قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ من الآية (٤٤) سورة هود

** قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ من الآيات (٤، ٥، ٦) سورة الحاقة حيث ذكر متعدد ثم أضاف إلى كل من أفراده ما له على جهة التعين

وقد يأتى حسن التقسيم على أمرين آخرين

أولهما : ان يستوفى أقسام الشىء نحو :

** قوله تعالى ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ من الآية (٦) سورة طه

ثانيهما : أن يذكر أحوال الشىء مضافا إلى كل منهما ما يليق به مثل :

** قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ من الآية (٥٤) سورة المائدة .

السجع

هو توافق الفاصلتين فى الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره

والقرآن الكريم ملئ بألوان السجع وهو سجع بديع غير متكلف على الإطلاق، له وقع حسن فى الأذن وأثر رائع فى النفس انظر إلى الآيات القرآنية التالية لترى هذا الجمال :

** وقوله تعالى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الآيات (٨٥ : ٨٩) سورة البقرة

** وقوله تعالى ﴿ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من الآيات (١٤٩ : ١٥٣) سورة آل عمران

** قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾

** وقوله تعالى ﴿ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ من الآيات (٨٠ : ٨٤) سورة التوبة

** وقوله تعالى ﴿ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ من الآية (٧٠) سورة الإسراء

** وقوله تعالى ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ من الآية (٧١) سورة الإسراء

** وقوله تعالى ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ من الآية (٧٢) سورة الإسراء

** وقوله تعالى ﴿ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ من الآية (٧٣) نفس السورة الكريمة السابقة

كذلك تجد السجع الجميل فى سورة الرحمن باكملها انظر إلى

** قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ فى أول السورة إلى ** قوله تعالى ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ وكذلك نجد هذا الجمال الرائع فى سورة " ق " أغلبها انظر إلى

** قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ من الآية (٥) إلى

**قوله تعالى ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ من الآية (٧) ومن

** قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ فى نفس السورة الكريمة من الآية (١٦) إلى

** قوله تعالى ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ من الآية (٢٤)

فهل يستطيع بشر أن ياتى بمثل هذا النظم البديع المقنع

إنه كلام الله عز وجل فتبارك الله ربُ العالمين .

الجمع

من علم البديع وهو أن يجمع الكلام بين متعدد تحت حكم واحد وقد يكون هذا المتعدد بين أمرين اثنين :

** قوله تعالى ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ من الآية (٤٦) سورة الكهف

** قوله تعالى ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ من الآية (٢٨) سورة الأنفال

** قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ من الآية (٩٠) سورة المائدة

الجمع مع التفريق

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم أنظر إلى بلاغة القرآن الكريم فى

** قوله تعالى عن الشيطان لعنة الله عليه ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ من الآية (٧٦) سورة ص

الجمع مع التقسيم

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد ثم يقسم ما جمع أو يقسم أولا ثم يجمع كقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ من الآية (٤٢) سورة الزمر

والثانى كقول حسان بن ثابت[1]

قوم إذا حاربوا ضرُّوا عدوهم ... أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

تأكيد المدح بما يشبه الذم

وهو من المحسنات البديعية التى تدل على ثراء اللغة العربية وجمالها وحسنها

---

(١) جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع للشيخ احمد الهاشمى طبعة مكتبة الآداب

حيث يؤتى بالعبارة فيظن القارئ أنها ذم ولكنها فى الحقيقة تاكيد للمدح بما يشبه الذم وإليك بعض الأمثلة

** قوله تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من الآية (٧٤) سورة التوبة ففى الآية الكريمة تأكيد للمدح بما يشبه الذم على حد قول القائل : " ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب "

** قوله تعالى ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴾ من الآيتين (٢٥، ٢٦) سورة الواقعة

لأن السلام ليس من حديث اللغو والتأثيم فهو مدح لهم بإفشاء السلام وهذا كقول القائل : " لا ذنب لى إلا محبتك "

** قولـه تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ من الآية (٨) سورة البروج وكأنه يقول : ليس لهم جريمة إلا إيمانهم بالله العزيز القوى جل شأنه والإيمان من أعظم ما يفتخر به الإنسان .

تـأكيـد الـذم بمـا يشبـه المـدح

وهو نوعان :

أولا : أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم على تقدير دخولها فيها نحو قول القائل : " فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرق " ونحو قول القائل : " لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه "

ثانيا : أن يثبت لشىء صفة ذم ثم يؤتى بعدها باستثناء يليه صفة ذم أخرى كقول القائل :

" فلان حسود إلا أنه نمام "

الاقتبـاس

هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما ويجوز ان يزيد فى الأمر المقتبس قليلا :

مثل قول عبد المؤمن الأصفهانى وهو أديب مشهور متصوف " لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار " وإنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار " وهذا اقتبـــاس من القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ** ﴾ من الآية (٤٢) سورة إبرإهيم .

وقول ابن سناء الملك : " رحلا فلست سائلا عن دارهم أنا وباخع نفسى على آثارهم " وهذا اقتباس من القرآن الكريم

فى قوله تعالى ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ من الآية (٦) سورة الكهف .

وقول ابن الرومى فى الهجاء : " لئن أخطأت فى موصلك ما أخطأت فى منعى

لقد انزلت حاجتى بواد غير ذى زرع

والاقتباس هنا من القرآن الكريم

** من قوله تعالى ﴿ **رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ** ﴾ من الآية (٣٧) سورة إبراهيم

الطَّـى والنـشر

هو أن يذكر متعدد ثم يذكر ما لكل فرد من أفراده شائعا من غير تعيين، اعتمادا على تصرف السامع فى تمييز ما لكل واحد منها ورده إلى ما هو له وهو نوعان :

أولا : ان يكون النشر فيه على ترتيب الطَّى نحو :

** قوله تعالى ﴿ **وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾ من الآية (٧٣) سورة القصص حيث جمع ﴿ **ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ** ﴾ ثم قال تعالى

﴿ **لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟** ﴾ فأعاد السكن إلى الليل والابتغاء فى طلب الرزق إلى النهار ويسمَّى هذا عند علماء البلاغة بالطَّى والنشر أو اللف والنشر المرتب لأن الأول عاد على الأول والثانى عاد على الثانى وهو من المحسنات البديعية

ثانيا : وإما أن يكون على خلاف ترتيبه نحو :

** قوله تعالى ﴿ **فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ** ﴾ من الآية (١٢) سورة الإسراء حيث ذكر ابتغاء الفضل الثانى وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب .

الأسلوب الحكيم

هو تلقى المخاطب بغير ما يترقبه إما يترك سؤاله والإجابة عن سؤال أخر لم يسأله، وإما يحمل كلامه على غير ما كان يقصده إشارة إلى أنه كان ينبغى أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى

** يقول الله عز وجل ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ من الآية (٢١٥) سورة البقرة لقد سألوا الرسول ﷺ عن حقيقة ما ينفقون فأجيبوا ببيان طرق الإنفاق تنبيها على أن هذا هو الأجدر بالسؤال عنه

** قوله تعالى ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ** ﴾ من الآية (١٨٩) سورة البقرة فلقد سأله أصحابه ﷺ عن الأهلة لم تبدو صغيرة ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك تحتاج إلى فلسفة عالية وثقافة عامة فصرفهم عنها ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت فى المعاملات والعبادات إشارة إلى أن الأولى بهم ان يسألوا عن هذا[1]

الموازنة

هى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفية نحو

** قوله تعالى ﴿ **وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ** ﴾ من الآيتين (١٥، ١٦) سورة الغاشية .

---

(١) جواهر البلاغة للشيخ احمد الهاشمى طبعة مكتبة الآداب

الترصيع

وهو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أوتقاربها فمثال التوافق :

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾

من الآيتين (١٣، ١٤) سورة الانفطار

ومثال التقارب :

** قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ من الآيتين (١١٧، ١١٨) سورة الصافات .

التأكيد بعدة مؤكدات

من جمال التعبير فى القرآن الكريم التأكيد بعدة مؤكدات ليزيد القرآن جمالا وحلاوة والتأكيد أن القرآن مُنَّزل من الله عز وجل متحديا لأرباب الفصاحة والبلاغة عن الإتيان بمثله والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة متعددة نذكر منها

** قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ من الآية (١٢) سورة البقرة فالآية مؤكدة بأربع تأكيدات وهى : " ألا " للتنبيه، " إنَّ " للتأكيد، " ضمير الفصل هم "، تعريف الخبر " المفسدون "ومثلها كذلك .

** قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ من الآية (١٣) نفس السورة الكريمة.

** قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ من الآية (١٣٠) سورة البقرة فالآية الكريمة مؤكدة بإنَّ واللَّام حيث إنَّ الاخبار عن حالة مغيبة فهى فى حاجة إلى تأكيد بخلاف حال الدنيا فإنه معلوم ومشاهد .

** قوله تعالى ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ من الآية (٢١) سورة الأعراف فالآية الكريمة مؤكدة بالقسم وبإنَّ واللَّام لدفع شبهة الكذب

** قوله تعالى ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ من الآية (٩٥) سورة

يوسف حيث أكد إخوة يوسف كلامهم بالقسم أولا وبإن ثم اللاَّم وهذا الضرب من البلاغة يسمى إنكاريا لتتابع أنواع المؤكدات .

** قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴾ من الآية (٩٥) سورة المؤمنون التأكيد " بإن واللام " لإنكار المخاطبين لذلك "

** قوله تعالى ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ من الآية (٢١) سورة النمل تكرَّر التأكيد ثلاث مرات لتأكيد هذا الأمر

** قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ من الآية (٧٦) سورة الواقعة وذلك ليلفت النظر لأهمية ما يقسم به فقد جاءت الجملة الاعتراضية ﴿ لَّوْ تَعْلَمُونَ ﴾ بين الصفة والموصوف للتهويل من شأن القسم .

ذكر الخاص بعد العام

وهو نوع من أنواع الإطناب وأمثلته كثيرة فى القرآن الكريم وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كانه لفضله ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله مثال ذلك :

** قوله تعالى ﴿ حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ من الآية (٢٣٨) سورة البقرة حيث ذكر الصلاة الوسطى للتنبيه على أهميتها ومنها ذكر العام بعد الخاص مثل :

** قوله تعالى ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ من الآية (٢٨) سورة نوح وفائدته شمول بقية الأفراد والاهتمام بالخاص لذكره ثانيا فى عنوان عام بعد ذكره أولا فى عنوان خاص .

** قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ..... ﴾ من الآية (٢) سورة المائدة حيث القلائد على الهدى من باب عطف الخاص على العام لأنها أشرف الهدى .

** قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـٰلَ فَإِنَّ

﴿ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الآية (٩٨) سورة البقرة عطف للخاص على العام كذلك لأن جبريل وميكال من ضمن الملائكة

** قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ من الآية (٢٥) سورة التوبة عطف الخاص على العام للتنويه بشأنه حيث جاء النصر بعد اليأس والفرج بعد الشدة .

** قولـه تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ من الآية (٨٧) سورة الحجر من باب عطف العام على الخاص حيث إن السبع المثانى والمراد بها سورة الفاتحة من ضمن القرآن العظيم .

** قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ من الآية (٤٩) سورة النحل ذكر الخاص بعد العام زيادة فى التعظيم والتكريم للملائكة الأطهار .

** قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ من الآية (٧٣) سورة الأنبياء عطف الخاص على العام لأن الصلاة والزكاة من فعل الخيرات وقد خصَّهما بالذكر تنبيها لعلو شأنهما وفضلهما .

** قولـه تعـالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ من الآية (٦٦) سورة مريم من باب ذكر العام وإرادة الخاص والمراد به الكافر المشرك المنكر للبعث .

** قـوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ من الآية (٧) سورة الأحزاب حيث ذكر الخاص بعد العام للتشريف فقد دخل هؤلاء المذكورون فى جملة النبيين ولكنه خصهم بالذكر تنويها بشأنهم وتشريفا لهم .

تدريبات على ما سبق من علمى البيان والمحسنات البديعية

استخرج الصورة البيانية او المحسن البديعى فيما يأتى واشرح جمال التعبير فيها:ـ

أولا : ـ قوله تعالى ﴿ **فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾

من الآية (١٠٧) سورة آل عمران

ثانيا : ـ قوله تعالى ﴿ **عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ** ﴾

من الآية (١١٩) سورة آل عمران

ثالثا : ـ قوله تعالى ﴿ **يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ** ﴾

من الآية (١٥٤) سورة آل عمران

رابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى** ﴾

من الآية (٤٤) سورة هود

خامسا : ـ قوله تعالى ﴿ **نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** ﴾ من الآية (٥٨) سورة هود

سادسا : ـ قوله تعالى ﴿ **كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ** ﴾

من الآية (١٧) سورة الرعد

سابعا : ـ قوله تعالى ﴿ **تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ** ﴾ من الآية (٣٥) سورة الرعد .

تدريبات مجاب عنها

أولا :.

** فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾

من الآية (٩٠) سورة النحل

الإجابة

فى الآية الكريمة مقابلة لطيفة حيث امر الله سبحانه وتعالى بثلاثة ونهى عن ثلاثة وهذا من المحسنات البديعية وفى قوله تعالى **وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ** بعد الإحسان ذكر للخاص بعد العام للاهتمام بشانه .

ثانيا :.

** فى قوله تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾

من الآية (١) سورة الاسراء

الإجابة

فى الآية الكريمة براعة استهلال لأنه لما كان الإسراء أمرا خارقا للعادة بدأه بلفظ يشير إلى كمال القدرة وتنز به الله عز وجل عن صفات النقص، وفى قوله تعالى بِعَبۡدِهِۦ فالإضافة هنا للتشريف والتكريم .

ثالثا :.

** فى قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي ﴾

من الآية (١٠١) سورة الكهف

الإجابة

استعارة تمثيلية حيث إنهم كانوا ينظرون فلا يعتبرون وتعرض عليهم الآيات

الكونية فلايؤمنون ولم تكن أعينهم حقيقة فى غطاء وحجاب وإنما هو بطريقة التمثيل .

رابعا :.

** فى قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ** ﴾ من الآية (٦٥) سورة الحج .

الإجابة

استفهام غرضه التقرير وامتنان من الله عز وجل بتعدد النعم

خامسا :.

** فى قوله تعالى ﴿ **ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ من الآية (٧٧) نفس السورة الكريمة السابقة

الإجابة

فى هذه الآية الكريمة ذكر للعام بعد الخاص لافادة العموم مع العناية بشأن الخاص .

علم المعانى

هو العلم الذى يحتوى على الأصول والقواعد التى تعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذى سيق له

وموضوعه :

اللغة العربية وما فيها من بلاغة وفصاحة وأساليب جميلة ولطائف وخصوصيات بها تعرف مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

وفائدته :

الوقوف على بلاغة القرآن الكريم وإعجازه من جهة ما خصَّه الله تعالى من عذوبة اللفظ وحسن الوصف وبراعة التركيب ولطف الإيجاز وسلامته ،

كذلك الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة فى منثور كلام العرب كى نحذو حذوه وننسج على منواله وعلوم البلاغة كلها مستمدة من كتاب الله عز وجل وحديث الرسول ﷺ وكلام العرب .

الفرق بين علوم البلاغة الثلاثة المختلفة

فرق علماء البلاغة بين علم المعانى وعلم البيان بأن علم المعانى يتعلَّق بالأمور اللفظية من الذكر والحذف ونحوهما وعلم البيان يتعلق بالأمور المعنوية من التشبيه والمجاز وغيرها أما علم البديع فيتعلق بالأمرين معا والعلوم الثلاثة تهدف إلى فصاحة الكلمة ومطابقتها لمقتضى الحال .

الفرق بين علوم البلاغة وعلم النحو

وقد فرق ابن الأثير بين نظر النحوّى فى الألفاظ ونظر صاحب علوم البلاغة بأن موضوع علوم البلاغة هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالها اللفظية والمعنوية وأما النحوى فإنه ينظر فى دلالة الألفاظ على المعانى من جهة الوضع وتلك دلالة عامة وصاحب علوم البلاغة ينظر فى فضيلة تلك الدلالة وهى دلالة خاصة والمراد بها أن تكون على هيئة مخصوصة من الحسن وكل عارف بأسرار الكلام من أى لغة كانت يعلم أن إخراج المعنى فى ألفاظ حسنة رائعة يلذها السمع ولا يتبو عنها الطبع خير من إخراجها فى ألفاظ قبيحة يتبو عنها السمع[1].

وعلم المعانى ينقسم الكلام فيه إلى :

خبر أو إنشاء

فالأسلوب الخبرى :ـ هو الذى يحتمل الصدق أو الكذب لذاته فإن كان الكلام مطابقا للحقيقة والواقع فهو صادق وإن لم يكن مطابقا للحقيقة والواقع فهو كاذب

أما الأسلوب الإنشائى :ـ فهو ما لا يصح وصفه بالصدق أو الكذب

(١) البلاغة العالية للأستاذ / عبد المتعال الصعيدى

أولا : الخبر وأغراضه البلاغية

للخبر أغراض بلاغية متعددة نذكر منها : ـ

** قوله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ من الآية (٤) سورة مريم والغرض إظهار الضعف والخشوع لله عز وجل .

** قوله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ من الآية (٣٦) سورة آل عمران والغرض إظهار التحسُّر والحزن .

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾

من الآيتين (٢١ ، ٢٢) سورة النبأ والغرض هو التهديد والوعيد .

** قولـه تعالى ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم ﴾ من الآية (٢٦) سورة الأحقاف لزيادة التقبيح والتشنيع بالكافرين .

** قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ من الآية (٤) سورة القلم والغرض هو المدح .

** قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ من الآية (١) سورة المؤمنون والغرض منه تأكيد فلاح المؤمنين وتبشيرهم بإدخال السرور عليهم .

** قوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ من الآيتين (٢٦ ، ٢٧) سورة الرحمن والغرض هو الوعظ والإرشاد

** قوله تعالى ﴿ **فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** ﴾ من الآية (٧٨) سورة طه والغرض التهويل ومثله كذلك

** قوله تعالى ﴿ **فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ** ﴾

من الآية (١٣٥) سورة طه والغرض التهديد والوعيد

** قوله تعالى ﴿ **فَتَرَبَّصُواْ** ﴾ من الآية (١٣٥) سورة طه والغرض التهديد والوعيد .

** قوله تعالى ﴿ **فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا** ﴾ من الآية (٩١) سورة الأنبياء حيث أضاف الروح إليه سبحانه وتعالى والغرض التشريف .

** قوله تعالى ﴿ **وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ من الآية (٤) سورة الحج والغرض هو التهكم والسخرية .

الإنشاء وأغراضه البلاغية

يقول علماء البلاغة الإنشاء لغة : هو الإيجاد واصطلاحا : ما لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته أى بقطع النظر عمَّا يستلزمه الإنشاء

أو هو ما لا يحصل ويتحقق مضمونه إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل فى " افعل " وطلب الكف والامتناع فى " لا تفعل " وطلب المرغوب أو المحبوب فى التمنى وطلب الفهم فى الاستفهام وطلب الإقبال فى النداء[1] .

وينقسم الإنشاء إلى نوعين :

إنشاء طلبى وإنشاء غير طلبى

فالإنشاء غير الطلبى مثل أسلوبى المدح والذم والعقود والقسم والتعجب والرجاء ....الخ وهو ليس من مباحث علم المعانى **أما الإنشاء الطلبى** وهو الذى

---

(١) جواهر البلاغة للسيد / احمد الهاشمى طبعة مكتبة الآداب القاهرة

يستدعى مطلوبا غير حاصل فى اعتقاد المتكلم فهو من مباحث علم المعانى وأغراضه كثيرة نذكر منها :

** قوله تعالى ﴿ **يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ** ﴾ من الآية (١٢) سورة مريم وغرضه النصح .

** قوله تعالى ﴿ **فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ** ﴾ من الآية (٣٠) سورة الحج وغرضه التحذير .

ومنه كذلك المضارع المقترن بلام الأمر مثل :

** قوله تعالى ﴿ **لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ** ﴾ من الآية (٧) سورة الطلاق وغرضه التوجيه أو النصح .

وكالدعاء مثل :

** فى قوله تعالى ﴿ **ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ** ﴾ من سورة الفاتحة وكذلك

** قوله تعالى ﴿ **رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ** ﴾ من الآية (١٩) سورة النمل

** قوله تعالى ﴿ **رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي** ﴾ من الآيتين (٢٦ ،٢٥) سورة طه وغرضه الدعاء

ومنه الإرشاد مثل :

** قوله تعالى ﴿ **إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ** ﴾ من الآية (٢٨٢) سورة البقرة

ومنه التهديد مثل :

** قوله تعالى ﴿ **ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ** ﴾ من الآية (٤٠) سورة فصلت

ومنه التعجيز مثل :

** قوله تعالى ﴿ **قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ** ﴾ من الآية (٣٨) سورة يونس

ومنه التسوية مثل :

** قوله تعالى ﴿ **فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ** ﴾ من الآية (١٦) سورة الطور

ومنه التعجب مثل :

** قوله تعالى ﴿ **ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ** ﴾ من الآية (٩) سورة الفرقان

ومنه الإهانة مثل :

** قوله تعالى ﴿ **قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا** ﴾ من الآية (٥٠) سورة الإسراء.

ثانيا : النهى وأغراضه البلاغية

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وهو كالأمر فيكون استعلاء مع الأدنى ودعاء مع الأعلى والتماسا مع النظير وله صيغة واحدة هى المضارع مع لا الناهية وأمثلته من القرآن الكريم :

الدعاء مثل :

** قوله تعالى ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ من الآية (٢٨٦) سورة البقرة

الإرشاد مثل :

** قوله تعالى ﴿ **لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾

من الآية (١٠١) سورة المائدة

الدوام مثل :

** قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ** ﴾

من الآية (٤٢) سورة إبراهيم

بيان العاقبة مثل :

** قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ** ﴾ من الآية (١٦٩) سورة آل عمران

التيئيس مثل :

** قوله تعالى ﴿ **لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ** ﴾ من الآية (٦٦) سورة التوبة

التمنى : مثل يا أيام رمضان لا تنقضى

الأئتناس مثل :

** قوله تعالى ﴿ **لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا** ﴾ من الآية (٤٠) سورة التوبة

التوبيخ مثل :

** قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ** ﴾ من الآية (٤٢) سورة البقرة .

الالتماس : كقول أبيك لك : " لا تهمل " .

ثالثا الاستفهام وأغراضه البلاغية

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من الأدوات الأتية :

" الهمزة ، هل ، ما ، من ، متى ، أيان ، كيف ، أين ، أنَّى ، كم ، أى " وإليك الآيات القرآنية الدالة على ذلك :

** قوله تعالى ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ من الآية (١٣) سورة التوبة والغرض هو النهى عن خشية غير الله عز وجل .

** قوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

من الآية (٦) سورة البقرة والغرض هو التسوية .

** قوله تعالى ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ من الآية (٦٠) سورة الرحمن والغرض هو النفى أى ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان .

** قوله تعالى ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ من الآية (٩١) سورة المائدة والغرض هو الأمر أى انتهوا .

** قوله تعالى ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ من الآية (٦٤) سورة الزمر والغرض النفى .

** قوله تعالى ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ من الآية (٤٠) سورة الأنعام والغرض النفى كذلك.

** قوله تعالى ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ من الآية (١٠) سورة الصف والغرض التشويق .

** قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ من الآية (١) سورة الشرح والغرض هو التقرير .

** قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ من الآية (٢٤) سورة إبراهيم والغرض هو التقرير .

** قوله تعالى ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾

من الآيات (١ : ٣) سورة الحاقة والغرض هو التهويل .

** قوله تعالى ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ من الآية (١٣) سورة الدخان والغرض الاستبعاد .

** قوله تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ من الآية (٢٥٥) سورة البقرة والغرض التعظيم .

** قوله تعالى ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ من الآية (٧) سورة الفرقان والغرض هو التعجب .

** قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ من الآية (٦) سورة الفجر والغرض هو الوعيد .

** قوله تعالى ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾

من الآية (٦١) سورة البقرة الغرض هو التنبيه على الخطأ .

** قوله تعالى ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ من الآية (٢٦) سورة التكوير والغرض هو التنبيه على ضلال الطريق .

رابعا النداء وأغراضه البلاغية

النداء هو طلب الإقبال أو دعوة المخاطب وأدوات النداء متعددة مثل :

" أى ، الهمزة ، وهما لنداء القريب & يا ،هيا ،أيا لنداء البعيد "

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلى إلى معان أخرى تفهم من السياق والجو الشعورى فيكون إظهار الألم أو الحب او العتاب أو التحسر او التمنى وإليك بعض الأمثلة :

** قوله تعالى ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ من الآية (١٩) سورة الأعراف إيجاز بالحذف أى وقلنا يا آدم وغرضه النصح والإرشاد .

** قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ من الآية (٥٢) سورة هود هذا نداء من سيدنا هود عليه السلام لقومه أن يستغفروا ربهم ويتوبوا إليه ليستجيب لدعائهم والنداء غرضه التوجيه والإرشاد .

** قوله تعالى ﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾

من الآية (٧٣) سورة هود والغرض منه هو الاختصاص وذلك بذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه .

** قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ ﴾ من الآية (٩٣) سورة هود وغرض النداء هو التهديد والوعيد

** قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ من الآية (٨٥) سورة هود وغرضه النصح والإرشاد .

** قوله تعالى ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ من الآية (٤٠) سورة النبأ والغرض هو التحسُر والتوجُع .

** قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾ من الآية (٨) سورة غافر وغرض النداء الدعاء والرجاء والاستعطاف .

** قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ من الآية (٤٤) سورة مريم وغرض النداء النهى عن عبادة الشيطان وعبادة الله وحده لا شريك له .

** قوله تعالى ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ﴾ من الآية (٧٦) سورة هود وغرض النداء الإعراض عن المجادلة فى أمر الملائكة الذين جاءوا لإهلاك قوم لوط.

** قوله تعالى ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ من الآية (٢٨) سورة مريم النداء غرضه التعظيم إظهارا لمكانة مريم وطهرها وعفافها .

** قوله تعالى ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ من الآية (٢٩) سورة يوسف وغرض الأمر توجيه سيدنا يوسف بكتمان الأمر وعدم ذكره لأحد .

** قوله تعالى ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ من الآية (١٢) سورة مريم غرض النداء إظهار مقام يحيى عند الله عز وجل حيث اعطاه الله الحكمة ورجاحة العقل منذ الصغر

** قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ من الآية (٧٠) سورة آل عمران وغرضه السخرية من أمرهم حيث أنكروا بقوة نبوة رسول الله ﷺ .

** قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ من الآية (٧١) سورة آل عمران وغرضه الاستنكار لأنهم يخلطون بين الحق والباطل بإلقاء الشُبه والتحريف.

** قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾ من الآية (١٨) سورة الحشر وغرض النداء الحثُ على تقوى الله والعمل الصالح الذى ينفع الإنسان فى الآخرة .

** قوله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ من الآية (٢٤) سورة القصص وغرضه الاسترحام .

** قوله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ من الآية (٤) سورة مريم وغرضه إظهار الضعف .

التمنى وأغراضه البلاغية

التمنى هو طلب الشيء المحبوب الذى لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا وصعب التحقيق مثل قولنا:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وإما لكونه ممكنا وليس هناك طمع فى تحقيقه او نيله مثل قوله تعالى ﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ من الآية (٧٩) سورة القصص .

واما إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله فإنه يسمى ترجيا ويعبَّر عنه بعسى ولعل مثل:

** قوله تعالى ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ من الآية (٥٢) سورة المائدة

** وقوله تعالى ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ من الآية (١) سورة الطلاق

وأدوات التمنى أربع هى :

ليت وهى الأصلية مثل :

** قوله تعالى ﴿ **يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا** ﴾ من الآية (٢٧) سورة الفرقان وغرضها هنا هو الندم والتحسُر والأدوات الأخرى هى :

هل وغرضها إبراز المتمنى فى صورة الممكن لكمال العناية به مثل :

** قوله تعالى ﴿ **فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ** ﴾ من الآية (٥٣) سورة الأعراف.

لو مثل :

** قوله تعالى ﴿ **فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾ من الآية (١٠٢) سورة الشعراء وهى تبرز المعنى فى صورة الذى لا يوجد لأن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط .

كذلك من أدوات التمنى **لعل** وهى للرجاء كقول الشاعر :

أسِرْب القطا هل من يعير جناحه لعلى إلى من قد هويت أطير ؟

* * *

أسلوب القصر

هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص أو هو إثبات الحكم لما يذكر فى الكلام ونفيه عما عداه بإحدى الطرق الأربعة الأتية

أولا : النفى والاستثناء مثل

** قوله تعالى ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ** ﴾ من الآية (١١٤) سورة آل عمران

** قوله تعالى ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ من الآية (٦) سورة هود

ثانيا : " إنما " مثل :

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾ من الآية (٢٨) سورة فاطر

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ من الآية (١٠) سورة الحجرات

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ** ﴾ من الآية (١٠) سورة المجادلة

ثالثا : القصر بالعطف " بلا ولكن وبل " نحو قولنا : الأرض متحركة لا ثابتة

أو ما الأرض ثابتة بل متحركة

أو ما الأرض ثابتة لكن متحركة .

رابعا : تقديم ما حقه التأخير

** قوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ من الآية (٥) من سورة الفاتحة

والمقصور عليه مع " إنما " يكون مؤخرا فى الجملة وجوبا مثل :

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ من الآية (١٠) من سورة الحجرات والمقصور عليه هنا كلمة إخوة .

والمقصور عليه مع " لا " العاطفة هو الواقع قبلها والمقابل لما بعدها

مثل قول القائل : " الفخر بالعلم لا بالمال " والمقصور عليه مع " بل " أو " لكن " العاطفتين هو الواقع بعدهما نحو قولنا : ما الفخر بالمال بل الفخر بالعلم وقولنا : ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى

والمقصور عليه فى تقديم ما حقه التأخير هو المقدم نحو :

** قوله تعالى ﴿ **عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا** ﴾ من الآية (٨٥) من سورة يونس

تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين :

١ . قصر حقيقى وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يبعداه إلى غيره أصلا نحو قولنا : " لا إله إلا الله "

٢ . قصر إضافى وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة إليه أو شيء آخر معين لا لجميع ما عداه نحو قول القائل ما الجيش إلا منتصر .

فإننا نقصد قصر الانتصار على الجيش لا لغيره .

تقسيم القصر باعتبار طرفيه

ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى " مقصور ومقصور عليه " سواء كان القصر حقيقيا أم إضافيا إلى نوعين :

أولا : قصر صفة على موصوف ومثاله من الحقيقى :

** قوله تعالى ﴿ **لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى** ﴾ من الآية (١٤) من سورة طه أو قولنا : " لا رازق إلا الله "

ثانيا : قصر موصوف على صفة ومثاله من الحقيقى قولنا : " ما الله إلا خالق كل شيء "

ومثاله من الإضافى:

** قوله تعالى ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ** ﴾ من الآية (١٤٤) من سورة آل عمران

وإليك بعض الأمثلة المتنوعة من القرآن الكريم :

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ** ﴾ من الآية (١٧١) من سورة النساء .

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ** ﴾

من الآية (١٧) من سورة النساء .

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ** ﴾ من الآية (٦٠) من سورة التوبة .

** قوله تعالى ﴿ **إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ** ﴾ من الآية (١١٣) من سورة الشعراء .

** قوله تعالى ﴿ **لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ من الآية (٢٨٤) من سورة البقرة .

** قوله تعالى ﴿ **إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ** ﴾ من الآية (١٥) من سورة يس .

** قوله تعالى ﴿ **إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ** ﴾ من الآية (٢٣) من سورة فاطر .

** قوله تعالى ﴿ **إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ** ﴾ من الآية (١٩) من سورة الأنفال .

** قوله تعالى ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾ من الآية (٤) من سورة النجم .

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ** ﴾

من الآية (١١٥) من سورة النحل .

تقسيم القصر الإضافي

ينقسم القصر الإضافى على حسب حال المخاطب إلى ثلاثة أنواع :

أولا قصر إفراد : ـ إذا اعتقد المخاطب الشركة نحو :

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ** ﴾ من الآية (١٧١) سورة النساء وذلك ردا على من اعتقد ان الله ثالث ثلاثة كما يدعون .

ثانيا قصر قلب : ـ إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذى تثبته نحو :

ما سافر إلا على ردا على من اعتقد ان المسافر هو أحمد لا على فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده .

ثالثا قصر تعيين : ـ إذا كان المخاطب مترددا فى الحكم كقولنا :

ما محمد" إلا رسول ردا على من شك وتردد فى ذلك

والقصر يقع بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وغير ذلك من المتعلقات .

الإسـنـاد

الإسناد هو انضمام كلمة " المسند " إلى كلمة أخرى تسمَّى " المسند إليه " على وجه يقيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتا او نفيا نحو

** قول الله تعالى ﴿ **ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ من الآية (٣٥) سورة النور والإسناد مطلقا قسمان :

حقيقة عقلية ، مجاز عقلي

فالحقيقة العقلية هى إسناد الفعل أو ما فى معناه إلى ما وضع له عند المتكلم فى الظاهر من حالة كما فى

** قوله تعالى ﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** ﴾ من الآية (٣٥) سورة النور

** قوله تعالى ﴿ **تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ** ﴾ من الآية (١) سورة الملك

واما المجاز العقلى ويسمَّى إسناد مجازيا ، أو مجازا حكميا أو مجازا فى الإسناد وهو إسناد الفعل أو ما فى معناه إلى غير ما وضع له لعلاقة مع قريبة مانعة من إرادة المعنى الأصلى نحو

** قوله تعالى ﴿ **فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ من الآية (٢١) سورة الحاقة فإسناد راضية وهى اسم فاعل إلى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلى لملابسته المفعوليه

والمجاز العقلى فى القرآن الكريم كثير نحو

** قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ من الآية (٢) سورة الأنفال

** قوله تعالى ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ من الآية (٢٧) سورة الأعراف

** وقوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ من الآية (٢) سورة الزلزلة

ولابد للمجازين من قرينة صادقة عن إرادة المعنى الأصلى " وقد سبق توضيح ذلك فى علم البيان

والمسند قد يكون :

أولا : خبر المبتدأ نحو

** قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الآية (٣٥) سورة النور فكلمة نور هى الخبر

ثانيا : الفعل التام مثل

** قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ من الآية (١٨) سورة الحاقة فكلمة تعرضون وتخفى أفعال تامه

ثالثا : اسم الفعل مثل قولنا : " هيهات أن ينتصر الباطل على الحق "

رابعا : المبتدأ الوصف المستغنى عن الخبر بمرفوعه نحو قولك : " أعارف أخوك قدر الإنصاف ؟ " فكلمة عارف وقعت مبتدأ وهى وصف استغنى عن الخبر بمرفوعه

خامسا : اخبار النواسخ " كان واخواتها وإن واخواتها " مثل

** قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الآية (٧) سورة التحريم فكلمة تعملون خبر كنتم جملة فعلية .

** قول الله تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ من الآية (١٢) سورة الطلاق والخبر قد أحاط

سادسا : المفعول الثانى لظن وأخواتها مثل قولنا : ظننتك غائبا فكلمة غائبا خبر ظن

سابعا : المفعول الثالث لأرى وأخواتها كقولك لصديقك أراك الله الثمار ناضجة

ثامنا : المصدر النائب عن فعل الأمر نحو سعيا فى الخبر

والمسند إليه قد يكون :

أولا : الفعل التام أو شبهه مثل قولنا : حضر أحمد العالم أخوة

ثانيا : أسماء النواسخ مثل قولنا : كان الله سميعا بصيرا & وإن الله رحيم بنا

ثالثا : المبتدأ الذى له خبر مثل قولنا : العلم نور

رابعا : المفعول الأول لظن وأخواتها مثل قولنا : ظن الطالب الامتحان سهلا & لا أراك الله مكروها .

خامسا : نائب الفاعل مثل :

**قوله تعالى ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ من الآية (٤٩) سورة الكهف

ملاحظة :.

المسند والمسند إليه يتنوعان إلى أربعة أقسام :

١ . إما أن يكونا كلمتين حقيقة كما رأينا .

٢ . وإما أن يكونا كلمتين حكما نحو " لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار " .

٣ . وإما أن يكون المسند إليه كلمة حكما والمسند كلمة حقيقة نحو " تسمع بالمعيدى خير من أن تراه " .

٤ . وإما بالعكس نحو " القائد قُرُبَ قدومه " .

أحوال المسند إليه

المسند إليه هو : المبتدأ الذى له خبر والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ واحواله هي:

الذكر والحذف ، التعريف والتنكير ، التقديم والتاخير

فشمال الذكر

** قول الله تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

من الآية (٥) سورة البقرة حيث كرر اسم الإشارة المسند إليه للتقرير والإيضاح

ومثال الحذف :

** قوله الله تعالى ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ من الآية (٢٩) سورة الذاريات والتقرير أنا عجوز عقيم .

وتعريف المسند إليه إما بالإضمار وإما بالعلمية وإما بالإشارة وإما بالموصولية وإما بأل وإما بالإضافة وإما بالنداء .

فمثال الإضمار قول القائل : " انت صاحب فضل علَى " .

** وقوله تعالى ﴿ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴾

من الآية (٨٧) سورة الأعراف .

** قوله تعالى ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ من الآية (٢٨) سورة النور أى الرجوع أزكى لكم .

** قوله تعالى ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ من الآية (١١) سورة النساء " أى الميت".

ومثال العلمية أن يؤتى المسند إليه علما :

** قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ ﴾

من الآية (١٢٧) سورة البقرة .

ومثال الإشارة :

قول الله تعالى ﴿ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا ﴾ من الآية (٦٥) سورة يوسف .

** قول الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ من الآية (٢٠) سورة ق .

** قول الله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ من الآية (٩) سورة الإسراء .

ومثال المسند إليه بالموصولية :

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾

من الآية (١٩٤) سورة الأعراف .

** قوله تعالى ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

من الآية (٥٠) سورة الحج .

ومثال المسند إليه بأل :

يؤتى بالمسند إليه معرفا بأل العهدية أو أل الجنسية

فمثال أل العهدية يكون :

١ . إما أن يتقدم ذكره " تصريحا " مثل :

** قوله تعالى ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾

من الآيتين(١٥ ، ١٦) سورة المزمل ويسمى عهد تصريحيا .

٢ . وإما يتقدم ذكره " تلويحا " .

** قوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ من الآية (٣٦) سورة آل عمران .

٣ . وإما بحضوره بذاته مثل :

** قوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ من الآية (٣) سورة المائدة .

ومثال أل الجنسية وتسمى لام الحقيقة وتدخل على المسند إليه لأغراض نذكر منها :

١ . للإشارة إلى الحقيقة من حيث هى يقطع النظر عن عمومها وخصوصها نحو " الإنسان حيوان ناطق " وتسمى لام الجنس لأن الإشارة فيه إلى نفس الجنس .

٢ . أو للإشارة إلى الحقيقة فى ضمن فرد مبهم إذا قامت القرينة على ذلك

** قوله تعالى " حكاية ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ من الآية (١٣) سورة يوسف

٣ . أو للإشارة إلى كل الأفراد التى يتناولها اللفظ بحسب اللغة :

أ ـ بمعونة قرينة حالية : نحو :

** قوله تعالى ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ من الآية (٦) سورة السجدة أى كل غائب وشاهد .

ب ـ أو قرينة لفظية نحو :

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ من الآية (٢) سورة العصر أى كل إنسان بدليل الاستثناء بعده وهذا يسمى استغراقا حقيقيا .

٤ . او للإشارة إلى كل الأفراد مقيدا نحو " جمع الأمير التجار وألقى عليهم نصائحه " أى تجار مملكته فقط ويسمى استغراقا عرفيا .

المسند إليه بالإضافة

يؤتى بالمسند إليه معرفا بالإضافة إلى شيء من المعارف مثل قولنا : جاء أستاذى ، وقولنا : أهل مصر كرام

المسند إليه بالنداء

ويؤتى بالمسند إليه معرفا بالنداء لأغراض منها

١ . إذا لم يعرف للمخاطب عنوان خاص نحو قولنا : يا رجلُ .

٢ . الإشارة إلى علة ما يطلب منه نحو : يا تلميذ ذاكرْ دروسك .

تنكير المسند إليه

يؤتى بالمسند إليه منكرا لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف حقيقية أو ادعاء

مثل قولنا : " جاء هنا رجل يسأل عنك " ، وقد يكون لأغراض أخرى منها :

١ . **التكثير نحو :**

** قوله تعالى ﴿ **وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ** ﴾ من الآية (٤) سورة فاطر أى رسل كثيرون

٢ . **التقليل نحو :**

** قوله تعالى ﴿ **لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ** ﴾ من الآية (١٥٤) سورة آل عمران

٣ . **إخفاء الأمر نحو قولنا** : " قال رجل إنك انحرفت عن الصواب "تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذى .

تقديم المسند إليه

مزية المسند إليه هو التقديم ، وذلك لأن مدلوله هو الذى يخطر أولا فى الذهن لأنه هو المحكوم عليه والمحكوم عليه سابق للحكم ولتقديم المسند إليه دواع أهمها:

١ . تعجيل المسَّرة نحو : العفو عنك قد صدر به الأمر .

٢ . تعجيل المساءة : نحو القصاص حكم به القاضى .

٣ . التلذُذ نحو : ليلى وصلت وسلمى هجرت .

٤ . التبرُك نحو : اسم الله اهتديت به .

٥ . مراعاة الترتيب لوجوده نحو :

** قوله تعالى ﴿ **لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾ من الآية (٢٥٥) سورة البقرة

تأخير المسند إليه :

يؤخر المسند إليه إن اقتضى المقام تقديم المسند كما سيجئ ، ولا تلتمس دواع للتقديم والتأخير إلا إذا كان الاستعمال يبيح كليهما .

المسند وأحواله

المسند هو : الخبر والفعل التام واسم الفعل والمبتدأ الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر وأخبار النواسخ والمصدر النائب عن الفعل وأحواله هى : الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها

أولا فى ذكر المسند أو تركه

يذكر المسند للأغراض التى سبقت فى ذكر المسند إليه وذلك :

١ . كون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه نحو : العلم خير من المال

٢ . ضعف التعويل على دلالة القرينة نحو : " حالى مستقيم " ، " رزقى ميسور " إذ لو حذف ميسور لا يدل عليه المذكور .

٣ . ضعف تنبيه السامع نحو :

** قوله تعالى ﴿ **أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ** ﴾ من الآية (٢٤) سورة إبراهيم لو حذفنا " ثابت " ربما لا يتنبه له السامع لضعف فهمه .

٤ . الرد على المخاطب نحو :

** قوله تعالى ﴿ **قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ من الآية (٧٩) سورة يس بعد قوله تعالى " حكاية " ﴿ **قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ** ﴾ من الآية (٧٨) نفس السورة الكريمة السابقة .

ويحذف المسند لأغراض كثيرة

أولا إذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركه غرض مثل ما مرَّ فى حذف المسند إليه .

والقرينة إما مذكورة أو مقدرة فالمذكورة مثل :

** قوله تعالى ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ** ﴾

من الآية (٣٨) سورة الزمر أى خلقهن الله والمقدرة مثل

** قوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ من الآية (٣٦) سورة النور أى يسبحه رجال كأنه قيل : من يسبحه ؟

ثانيا الاحتراز عن العبث : نحو :

** قوله تعالى ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من الآية (٣) سورة التوبة أى ورسوله بريء منهم أيضا فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثا لعدم الحاجة إليه .

ثالثا ومنها ضيق المقام عن ذكره كقول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أى نحن بما عندنا راضون فحذف لضيق المقام

رابعا ومنها اتباع الاستعمال نحو

** قوله تعالى ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ من الآية (٣١) سورة سبأ أى لولا انتم موجودون .

تقديم المسند او تأخيره :

يقدم المسند إذا وجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملا نحو : " قام عَلِى " أو مما له الصدارة فى الكلام نحو : أين الطريق ؟

أو إذا أريد به غرض من الأغراض الأتية :

١ . التخصيص بالمسند إليه نحو :

** قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الآية (٤٩) سورة الشورى

٢ . التشويق للمتأخر إذا كان فى المتقدم ما يشوق لذكره كتقديم المسند فى :

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ من الآية (١٩٠) سورة آل عمران

٣ . إفادة قصر المسند إليه على المسند نحو :

** قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ من الآية (٦) سورة الكافرون أى دينكم مقصور عليكم ودينى مقصور على .

الوصل والفصل

الوصل : ـ عطف جملة على أخرى " بالواو ونحوها "

الفصل : ـ هو ترك هذا العطف والذى يتكلم عنه علماء المعانى هنا هو " العطف بالواو " خاصة دون بقية حروف العطف ، لأن " الواو " هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها ويحتاج العطف بها إلى لطف فى الفهم ودقة فى الإدراك إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وإشراك ما بعدها لما قبلها فى الحكم وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع كالموافقة فى نحو :

" يقرأ ويكتب وكالمضادة فى نحو : " تضحك وتبكى " وإنما كانت المضادة فى حكم الموافقة لأن الذهن يتصور أحد الضدين عند تصور الآخر فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل ، كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة والجامع يجب أن يكون باعتبار المسند إليه والمسند جميعا فلا يقال : " خليل قادم ، والبعير ذاهب " لعدم الجامع بين المسند إليهما .

مواضع الوصل[1]

الوصل يقع فى ثلاثة مواضع :

الأول : إذا اتفقت الجملتان فى الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هناك سبب يقتضى الفصل بينهما وكانت بينهما مناسبة تامة مثل :

** قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾

من الآيتين (١٣ ، ١٤) سورة الانفطار

** وقوله تعالى ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ من الآية (١٥) سورة الشورى

** وقوله تعالى ﴿ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ من الآية (٥٤) سورة هود أى أنى أشهد الله وأشهدكم كذلك فتكون الجملة الثانية فى هذه الآية إنشائية لفظا ولكنها خبرية فى المعنى نحو : " اذهب إلى فلان وتقول له كذا " فتكون الجملة الثانية من هذا المثال خبرية لفظا إنشائية معنى " أى : وقل له ".

الثانى : إذا اختلفت الجملتان فى الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود كما نقول مجيبا لشخص بالنفى : " لا وشفاه الله " فجملة " شفاه الله " خبرية لفظا إنشا ئية معنى والعبرة بالمعنى وذلك لمن سألك هل برئ على من المرض؟ " فترك الواو يوهم السامع الدعاء عليه وهو خلاف المقصود لأن الغرض هو الدعاء له ولهذا وجب الوصل وعطف الجملة الثانية على الأولى .

---

(١) جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع للسيد احمد الهاشمى طبعة مكتبة الأداب بالقاهرة

الثالث : إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها فى الإعراب حيث لا مانع نحو : " عَلى يقول ويفعل " فجملة يقول فى محل رفع خبر المبتدأ وكذلك جملة ويفعل معطوفة على جملة يقول وتشاركها بأنها فى محل رفع وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضى مشاركة الثانى للأول فى إعرابه والأحسن أن تتفق الجملتان فى الاسمية والفعلية والفعليتان فى المضى والمضارع أى أن تعطف الاسمية على مثلها والفعلية على مثلها.

ولا يحسن العدول عن ذلك إلا لأغراض :

أ ـ حكاية الحال الماضية واستحضار الصورة الغريبة فى الذهن نحو :

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾ من الآية (٢٥) سورة الحج

** وقوله تعالى ﴿ **فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ من الآية (٨٧) سورة البقرة

ب ـ وكإفادة التجدد فى إحداهما والثبوت فى الأخرى نحو :

** قوله تعالى ﴿ **أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ** ﴾ من الآية (٥٥) سورة الأنبياء فقد لوحظ فى الأولى تعاطى الحق وفى الثانية الاستمرار على اللعب والثبات على حالة الصبا.

ثانيا فى مواضع الفصل :

إذا ترادفت الجمل ووقع بعضها إثر بعض فإنها تربط " بالواو " لتكون على نسق واحد ولكن قد يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيها ويسمى هذا فصلا ويقع الفصل فى خمسة مواضع

الأول : أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوى حتى كأنهما أفرغا فى قالب واحد كأنهما ويسمى ذلك " كمال الأتصال "

الثانى : أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون إيهام خلاف المراد ويسمى ذلك " كمال الانقطاع "

الثالث : أن يكون بين الجملتين رابطة قوية ويسمى ذلك " شبه كمال الاتصال "

الرابع : أن يكون بين الجملة الأولى والجملة الثانية جملة أخرى متوسطة حائله بينهما فلو عطفت الثالثة على الأولى المناسبة لها ليتوهم أنها معطوفة على المتوسطة فيترك العطف ويسمى " شبه كمال الانقطاع "

الخامس : أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما فى الحكم ويسمى هذا " المتوسط بين الكمالين "

أولا كمال الاتصال :

وهو اتحاد الجملتين اتحادا تاما وامتزاجا معنويا بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها وذلك فى ثلاثة مواضع :

أ ـ بأن تجعل بدلا منها نحو :

** قوله تعالى ﴿ **أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ** ﴾

من الآيتين (١٣٢، ١٣٣) سورة الشعراء هذا فى بدل البعض أما فى بدل الكل فنحو :

** قوله تعالى ﴿ **بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا** ﴾

من الآيتين (٨١ ، ٨٢) سورة المؤمنون

ب ـ بأن تجعل بيانا لها مثل

** قوله تعالى ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ** ﴾ من الآية (١٢٠) سورة طه

ج ـ بأن تجعل مؤكدة لها مثل :

** قوله تعالى ﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا** ﴾ من الآية (١٧) سورة

الطارق فالمانع من العطف فى هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحادا تاما يمنع عطف الشيء على نفسه ويوجب الفصل .

ثانيا كمال الأنقطاع :

وهو اختلاف الجملتين اختلافا تاما وذلك فى مواضع :

أ ـ بأن يختلفا خبرا وإنشاء لفظا ومعنى فقط نحو : حضر الأمير حفظه الله ونحو قولك : تكلم فإنى مصغ إليك .

ب ـ بألا تكون بينهما مناسبة فى المعنى ولا ارتباط كقولك : " على كاتب ، الحمام طائر " فإنه لا مناسبة بين الجملتين فالمانع هنا امر ذاتى لا يمكن دفعه أصلا وهو التأبين بين الجملتين ولهذا وجب الفصل وترك العطف .

ثالثا شبه كمال الاتصال :

وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابا لسؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال نحو :

** قوله عز وجل ﴿ **وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ** ﴾ من الآية (٥٣) سورة يوسف ونحو قول الشاعر:

زعم العواذل أننى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلي

وكانه سُئل أصدقوا فى زعمهم ام كذبوا ؟ فأجاب صدقوا فالمانع من العطف فى هذا الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين ، ولهذا وجب أيضا الفصل .

رابعا شبه كمال الانقطاع :

وهو ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى منهما لوجود المناسبة ، ولكن فى عطفها على الثانية فساد فى المعنى فيترك العطف بالمرة دفعا لتوهم انه معطوف على الثانية نحو :

وتظن سلمى أننى أبغى بها بدلا أراها فى الضلال تهيم

فجملة " أراها " يصح عطفها على جملة " تظن " لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة " أبغى بها " فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه غير المقصود والمانع من العطف فى هذا الموضع امر خارجى احتمالى يمكن دفعه بمعونة قرينة ،

وعن هذا ومما سبق يفهم الفرق بين كل من " كمال الانقطاع ، وشبه كمال الانقطاع "

خامسا التوسط بين الكمالين مع قيام المانع :

وهو كون الجملتين متناسبتين وبينهما رابطة قوية ، ولكن يمنع من العطف مانع ، وهو عدم قصد التشريك فى الحكم

** قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ من الآيتين (١٤ ، ١٥) سورة البقرة فجملة " **ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** "

لا يصح عطفها على جملة " **إِنَّا مَعَكُمْ** " لاقتضائه أنه من مقول المنافقين ، والحال أنه دعاء عليهم ، ولا على جملة قالوا لئلا يتوهم مشاركته له فى التقييد بالظرف وأن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم ، والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال ولهذا وجب الفصل .

تدريبات عامة وشاملة مجاب عن بعضها

وضح الصور البيانية ونوع الأسلوب فيما ياتى :

**قوله تعالى ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ من الآية (٤) سورة الحج .

**قوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ من الآية (١١) سورة الحج .

**قوله تعالى ﴿ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ من الآية (٧٧) سورة الحج .

**قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ من الآية (٤) سورة النور .

**قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الآية (٣٥) سورة النور.

الإجابة : ـ إطلاق المصدر على اسم الفاعل للمبالغة بمعنى أن الله عز وجل منوِّر لكل شيء كأنه عين نوره .

**قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ من الآية (٥٤) سورة النور

الإجابة : ـ فى الآية الكريمة مشاكلة أى عليه أمر التبليغ وعليكم وزر التكذيب .

**قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ من الآية (١) سورة الكهف .

الإجابة : ـ الإضافة هنا للتشريف فلم يذكر اسمه ﷺ تشريفا وتكريما له .

**قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ من الآية (٣٤) سورة الفرقان .

الإجابة : ـ فى الآية الكريمة إسناد مجازى لأن الضلال لا ينسب إلى المكان ولكن إلى اهله

** قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ من الآية (٢) سورة القصص .

الإجابة : ـ الإشارة بالبعيد عن القريب لبعد منزلتهم وزينته الكمال .

** قوله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ من الآية (٢٤) سورة القصص

الإجابة : ـ أسلوب نداء غرضه الاستعطاف والاسترحام .

** قوله تعالى ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ من الآية (١٤) سورة العنكبوت

الإجابة : ـ فى هذه الآية الكريمة ما يسمَّى بالتفنن فى التعبير فلم يقل ستة تفننا لأن التكرار فى الكلام الواحد مخالف للبلاغة إلا إذا كان لغرض من تفخيم أو تهويل مثل قوله تعالى ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ من الآية (١) سورة القارعة .

** قوله تعالى ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ من الآية (١٩) سورة الروم

الإجابة : ـ استعارة تصريحية حيث صور المؤمن بالحى والكافر بالميت وهى استعارة فى غاية الحسن والجمال .

** قوله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ من الآية (٣٠) سورة الروم

الإجابة : ـ فى الآية الكريمة مجاز مرسل حيث أطلق الجزء وهو الوجه وأراد الكل وهو جسم الإنسان كله .

** قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ من الآية (٤٦) سورة الروم

الإجابة : ـ فى الآية الكريمة إطناب لتعدد النعم الكثيرة وكان يكفى أن يقول ليبتغوا من فضله ولكنه أسهب تذكيرا للعباد بالنعم الجليلة .

** قوله تعالى ﴿ **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ** ﴾ من الآية (٨) سورة فاطر

الإجابة : ـ فى الآية الكريمة كناية عن الهلاك لأن النفس إذا ذهبت فقد ماتت .

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا** ﴾ من الآية (٢٨) سورة فاطر

الإجابة : ـ أسلوب قصر من باب قصر الصفة على الموصوف فقد قصر الخشية على العلماء .

** قوله تعالى ﴿ **أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ** ﴾ من الآية (٤٠) سورة فاطر

الإجابة : ـ أسلوب انشائى استفهام غرضه الاستنكار والتوبيخ .

** قوله تعالى ﴿ **إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ** ﴾ من الآيتين (١٧٢ ، ١٧٣) سورة الصافات

الإجابة : ـ الآيتان الكريمتان مؤكدتان بعدة توكيدات .

** قوله تعالى ﴿ **لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ** ﴾ من الآية (٧) سورة الشورى

الإجابة : ـ فى الآية الكريمة مجاز مرسل أى لتنذر اهل مكة لأن الإنذار لأهل القرية وليس للقرية نفسها ، وفى الآية الكريمة احتباك حيث حذف من كل نظير ما أشبهه فى النهاية والتقدير لينذر أم القرى العذاب الأليم وتنذر الناس يوم الجمع .

** قولـه تعالى ﴿ **يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ** ﴾ من الآية (٤٩) سورة الشورى

الإجابة : ـ الآية الكريمة أسلوب خبرى فيها حسن التقسيم .

خـاتـمة

أحمد الله عز وجل حيث وفقنى لإتمام هذا العمل المتواضع والذى يحمل بين طياته فصاحة الكلمة العربية وسلامة أسلوبها وسلاسة عباراتها وعظمة بيانها وكل هذا نابع من القرآن الكريم الذى أعجز البلغاء من فرسان الفصاحة ولم يستطع مسايرته والإتيان بمثله فتبارك الله ربُ العالمين ،

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين،

الكاتب

محمد حسين سلامة الداؤدى

أهم المراجع

١ . أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجانى

٢ . الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى

٣ . دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجانى

٤ . جواهر البلاغة للشيخ احمد الهاشمى

٥ . البلاغة العالية عبد المتعال الصعيدى

٦ . البلاغة الواضحة على الجارم

٧ . صفوة التفاسير محمد على الصابونى

٨ . تلخيص البيان الشريف الرضى

٩ . التصوير الفنى فى القرآن سيد قطب

الفهرست

م	الموضوع	الصفحة
١	التقديم	٧
٢	الاسلوب	١١
٣	علم البلاغة	١٢
٤	علم البيان	١٣
٥	التشبيه بأنواعه	١٤
٦	تدريبات على التشبيه	٢٢
٧	الاستعارة بأنواعها	٢٣
٨	تدريبات على الاستعارة	٣٢
٩	الكناية	٣٣
١٠	تدريبات على الكناية	٣٦
١١	المجاز	٣٧
١٢	تدريبات على المجاز	٤٠
١٣	علم البديع	٤١
١٤	التورية	٤١
١٥	الطباق	٤٢

م	الموضوع	الصفحة
١٦	تدريبات	٤٥
١٧	المقابلة	٤٦
١٨	مراعاة النظير	٤٧
١٩	الجناس	٤٨
٢٠	الاطناب	٥٠
٢١	المساواة	٥٢
٢٢	الإيجاز بأنواعه	٥٣
٢٣	المشاكلة	٥٦
٢٤	الالتفات	٥٧
٢٥	حسن التقسيم	٥٨
٢٦	السجع	٥٩
٢٧	الجمع	٦١
٢٨	تأكيد المدح بما يشبه الذم	٦٢
٢٩	تأكيد الذم بما يشبه المدح	٦٣
٣٠	الأقتباس	٦٣
٣١	الطى والنشر	٦٤
٣٢	الأسلوب الحكيم	٦٥
٣٣	الموازنة	٦٥
٣٤	الترصيع	٦٦
٣٥	التأكيد بعدة مؤكدات	٦٦
٣٦	ذكر الخاص بعد العام	٦٧

م	الموضوع	الصفحة
٣٧	تدريبات على ما سبق	٦٩
٣٨	علم المعاني	٧٢
٣٩	الفرق بين علوم البلاغة وعلم النحو	٧٣
٤٠	الخبر وأغراضه البلاغية	٧٤
٤١	الإنشاء وأغراضه البلاغية	٧٥
٤٢	النهى وأغراضه البلاغية	٧٨
٤٣	الاستفهام وأغراضه البلاغية	٨٠
٤٤	النداء وأغراضه البلاغية	٨٢
٤٥	التمنى وأغراضه البلاغية	٨٤
٤٦	أسلوب القصر	٨٦
٤٧	الإسناد	٩٠
٤٨	الوصل والفصل	١٠٠
٤٩	تدريبات عامة وشاملة	١٠٥